الحقوق والعلاقات في ضوء التربية الإسلامية

د. خالد بن أحمد السعدي
أستاذ التربية وعلم النفس بجامعة الدمام

مركز استراتيجيات التربية

موقع مسكي
www.msky.ws

الحقوق والعلاقات
في ضوء التربية الإسلامية

ح خالد أحمد السعدي، ١٤٣٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعدي، خالد أحمد
الحقوق والعلاقات في ضوء التربية الإسلامية./ خالد أحمد السعدي.- الخبر، ١٤٣٧هـ
١٥١ص، ١٤,٥×٢١,٥سم
ردمك: ٨ ـ ١٦٤٦ ـ ٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨
١ ـ التربية الإسلامية ٢ ـ العلاقات الاجتماعية أ. العنوان
ديوي ٣٧٧,١ ١٤٣٧/٧٧٣٠

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٧٧٣٠
ردمك: ٨ ـ ١٦٤٦ ـ ٠٢ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

الحقوق والعلاقات
في ضوء التربية الإسلامية

مع نموذج تطبيقي مقترح

د. خالد بن أحمد السعدي

أستاذ التربية وعلم النفس بجامعة الدمام

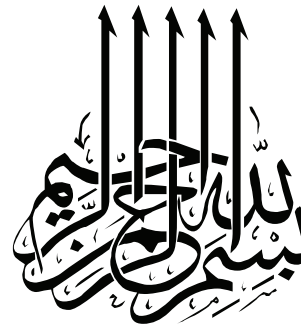
بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة مركز استراتيجيات التربية	٧
مقدمة الكتاب	١١
الحقوق والعلاقات المتطلبة للتربية	١٣
أولاً: حق الله تعالى	١٥
ثانياً: حق الرسول ﷺ	٣١
ثالثاً: حق الوالدين	٥٣
رابعاً: حقوق الإخوة والأخوات	٨٣
خامساً: حقوق الأقارب والرحم	٩٥
سادساً: حقوق الأصدقاء والصحبة	١٠٥
سابعاً: حقوق الجار	١١٣
ثامناً: حقوق المعلمين والمربين	١٢١

الموضوع	الصفحة

نموذج تطبيقي لتلبية مطالب الحقوق والعلاقات ١٣٧
خاتمة ١٤٣
المراجع ١٤٥

مقدمة مركز استراتيجيات التربية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد..

فنحمد الله على إتمام وتجهيز هذا الكتاب للدكتور خالد بن أحمد السعدي. وكان عملنا في ذلك هو انتقاء الجزء المناسب من موضوع العلاقات من رسالة الدكتوراه القيمة «الحقوق والعلاقات الاجتماعية المتطلبة في التربية في ضوء التربية الإسلامية» ليكون مرجعاً بإذن الله تعالى في الأهداف والوسائل التربوية. وقد قمنا بسلسلة من المراجعات والتعديلات؛ لتجعله قريباً من القارئ المربي كالتقسيمات الفرعية وتعديل بعض الألفاظ ـ بعد موافقة المؤلف ـ ونادراً ما تم تقديم جزء من البحث أو تأخيره، كما أبقينا منهجية توثيق المراجع على ما هي عليه في الرسالة الأم. وتم اختيار ثلاث مواد نافعة ومفيدة من تلك الرسالة وهي كالتالي:

١ ـ مقدمة في التربية.

٢ ـ القيم والأخلاق المتطلبة في التربية.

٣ ـ الحقوق والعلاقات الاجتماعية المتطلبة في التربية.

وهذه المادة هي المادة الثالثة «الحقوق والعلاقات الاجتماعية المتطلبة في التربية».

وإذ نذكر عملنا في البحث فإننا نحمد الله أولاً على فضله، ثم نتقدم بالشكر للمؤلف على ثقته. كما نشكر ونقدر جهود فريق العمل الذي عمل وراجع وبذل في سبيل إخراج هذا البحث. مع حرصنا في التأكد من تجاوز أي ملاحظة في الإخراج؛ فإن العمل البشري لا يسلم منه إلا من وفقه الله وأكرمه. فما كان صواباً فمن الله وحده.

مركز استراتيجيات التربية

فريق عمل المشروع

أشرف على المشروع:

أ. رائد عبد العزيز المهيدب

راجع البحث:

د. أسامة عبد الله عطا

أ. صالح سعيد بالحداد

أ. محمد سليمان البواردي

أ. خالد إبراهيم الناجم

إدارة المشروع وإخراجه:

أ. أشرف بن حمد السفر

أ. عبد الله محمد اليوسف

أ. أحمد بن رائد المهيدب

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، أما بعد..

ففي هذا الكتاب سيتم الحديث عن الحقوق والعلاقات الاجتماعية لتربية النشء. فالمتربي عليه حقوق اجتماعية فرضتها طبيعة علاقاته بغيره. وتعرّف المربين على هذه الحقوق يعينهم على تربية المتربين على ما يجب عليهم نحو غيرهم؛ فيتوازن نموهم الاجتماعي، وتصقل روابطهم وعلاقتهم بالآخرين بما يكفل لهم حياة سعيدة رشيدة يرضاها الله سبحانه، وعلى هدي نبيه ﷺ.

وأصل هذه المادة مقتبسة من بحث الدكتوراه[1]

(١) السعدي، خالد بن أحمد (١٤٣٠هـ) «نموذج تطبيقي مقترح لتلبية مطالب النمو الاجتماعي للطفل في ضوء التربية الإسلامية»، رسالة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

والمختص بالتربية. وفي ذلك البحث وبمراجعة الأدبيات المتعلقة بالحقوق والعلاقات الاجتماعية المتطلبة لنمو المتربي في ضوء التربية الإسلامية؛ توصلنا ـ بتوفيق الله تعالى ـ إلى تحديد (١٩) حقاً وعلاقةً اجتماعية، وذلك حسب النظريات والدراسات والبحوث العلمية، وكانت على النحو الآتي: (الحقوق والعلاقات الاجتماعية مع: الله ـ الرسول ﷺ ـ الوالدين ـ الزوج ـ الأولاد ـ الجار ـ العلماء ـ الإخوة والأخوات ـ الأقارب ـ الأصدقاء ـ الخدم ـ غير المسلمين ـ اليتيم ـ الأرملة ـ المسكين ـ سائر المخلوقات ـ الأرحام ـ المعلمين ـ الكبار).

ومن خلال البحث تم التوصل أيضاً إلى الحقوق والعلاقات الثمانية؛ بعد أخذ آراء (١٨) من المختصين والمهتمين بالتربية الإسلامية من خلال استبانة وفرز لآرائهم ومستوى أهمية المناسب منها. وأولى هذه الحقوق حق الله تعالى، ثم حق رسوله ﷺ، ثم حقوق عباده، ابتداءً بالوالدين، فالأخوة والأخوات، والأقارب، والجيران، والمعلمين، والأصحاب والأصدقاء.

المؤلف

الحقوق والعلاقات الاجتماعية المتطلبة للتربية

والحقوق جمع حق، «والحق لغة: الثابت الذي لا يسوغ إنكاره. وعرفاً: الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل»[1]، «(والحق): النصيب الواجب للفرد أو الجماعة. جمعه حقوق، وحقاق. وحقوق الله: ما يجب علينا نحوه»[2].

وبذلك يكون المقصود بالحقوق الاجتماعية المتطلبة لتربية المتربي على ما يجب عليه نحو الآخرين.

---

(١) عبد الرؤوف المناوي، ١٤١٠هـ، ص١٤٣.

(٢) إبراهيم أنيس وآخرون، د.ت، ج١، ص١٨٨.

أولاً: حق الله تعالى

ينشأ المتربي منذ نعومة أظفاره وهو يستشعر عظمة الله تعالى الذي خلقه وسواه وعدله، ويدرك أنه المتفرد بالإلٰهية وجميع الخلق عبيده ومفتقرون إليه، ويسمع دائماً لكلمة التوحيد (أشهد ألا إلٰه إلا الله) من والديه وإخوته وأقاربه وأساتذته ومما يبثه الإعلام المحافظ بمختلف وسائله، ويؤمن بأنه إذا حفظ الله وقام بحقه حفظه الله؛ فإنه يتربى على رعاية حقوق الله تعالى، وحفظها، وتقديمها على باقي الحقوق.

وقد أجمل علماء التربية الإسلامية السابقون ما يلزم من علاقة المرء مع الله سبحانه، وما يترتب على ذلك من حقوق، فكان من هؤلاء محمد الغزي (ت٩٨٤هـ)، فقد حددها بقوله: «باتباع أوامره، وترك نواهيه، ودوام ذكره، ودرس كتابه، ومراقبة أسرار العبد أن يختلج فيها ما لا يرضاه مولاه، والرضا بقضائه، والصبر على بلائه، والرحمة والشفقة

على خلقه»[1].

ومن خلال البحث والملاحظة نرى الأهمية البالغة للتربية الإيمانية للمتربي في زمن العولمة والانفتاح الإعلامي وثورة المعلومات وتقنية الاتصالات، فعندما تزرع الأمة في المتربي مراقبة الله وخشيته في السر والعلن؛ فإنها تحقق ضبطاً ذاتياً لدى المتربين، يحتاجون إلى إعماله دائماً ـ خاصة في الخلوات ـ حينما يتعرضون لوسائل التقنية الحديثة، فخدمات الهواتف الذكية والشبكة العالمية والقنوات الفضائية والحافظات الالكترونية الشخصية ووسائل التواصل الاجتماعي وبرامج الإعلام الجديد وغيرها؛ تسهل للمستخدم الوصول إلى نوازع وطرائق الشر من شبهات وشهوات، فيأتي الضبط الذاتي القائم على المراقبة الإيمانية والخوف والخشية من الولوغ فيما لا يحبه الله ويرضاه؛ فيكُفَّ المتربي عن الاستجابة لرغبات النفس السالبة، والمؤثرات المنحرفة من بعض الأصدقاء وغيرهم.

ومن الوسائل للتربية على حق الله تعالى:

فهم وتعلم آية الكرسي:

جميل أن تسعى الأسرة ويسعى المربون إلى أن يحفظ المتربي منذ نعومة أظفاره آية الكرسي، ويُعان على ذلك،

---

(١) ط. ١٤١١هـ، ص٥٦.

فهي أعظم آية في القرآن، وتتجلى فيها معاني الألوهية، والربوبية والأسماء الحسنى والصفات العلا، يقول الشيخ عبد الرحمٰن السعدي في تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان: «هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها، وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة؛ فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها، وجعلها ورداً للإنسان في أوقاته، صباحاً ومساءً وعند نومه وأدبار الصلوات المكتوبات، فأخبر تعالى عن نفسه الكريمة بأنه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ أي: لا معبود بحق سواه، فهو الإلٰه الحق الذي تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتألّه له تعالى، لكماله وكمال صفاته وعظيم نعمه، ولكون العبد مستحقاً أن يكون عبداً لربِّه، ممتثلاً أوامره مجتنباً نواهيه، وكل ما سوى الله تعالى باطل، فعبادة ما سواه باطلة، لكون ما سوى الله مخلوقاً ناقصاً مدبّراً فقيراً من جميع الوجوه، فلم يستحق شيئاً من أنواع العبادة.

وقوله: ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ هذان الاسمان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمناً ولزوماً، فالحيّ من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع والبصر والعلم والقدرة، ونحو ذلك، والقيوم: هو الذي قام بنفسه، وقام به غيره، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء، من الاستواء

والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة والإحياء وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل في قيومية الباري، ولهذا قال بعض المحققين: إنهما الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

ومن تمام حياته وقيوميته أنه ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، والسِّنة: النعاس، ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ أي: هو المالك، وما سواه مملوك، وهو الخالق الرازق المدبِّر، وغيره مخلوق مرزوق مدبَّر، لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، فلهذا قال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾؛ أي: لا أحد يشفع عنده بدون إذنه، فالشفاعة كلها لله تعالى، ولكنه تعالى إذا أراد أن يرحم من يشاء من عباده أذِن لمن أراد أن يكرمه من عباده أن يشفع فيه، لا يبتدئ الشافع قبل الإذن.

ثم قال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾؛ أي: ما مضى من جميع الأمور، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾؛ أي: ما يستقبل منها، فعلمه تعالى محيط بتفاصيل الأمور، متقدمها ومتأخرها، بالظواهر والبواطن، بالغيب والشهادة، والعباد ليس لهم من الأمر شيء، ولا من العلم مثقال ذرة إلا ما علمهم تعالى، ولهذا قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وهذا يدل على كمال عظمته وسعة سلطانه، إذا كان هذه حالة الكرسي أنه يسع السموات والأرض على

عظمتها وعظمة من فيهما، والكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى، بل هنا ما هو أعظم منه وهو العرش، وما لا يعلمه إلا هو.

وفي عظمة هذه المخلوقات تحير الأفكار وتكل الأبصار، وتقلقل الجبال، فكيف بعظمة خالقها ومبدعها، والذي أودع فيها من الحكم والأسرار ما أودع، والذي قد أمسك السموات والأرض أن تزولا من غير تعب ولا نصب، فلهذا قال: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾؛ أي: لا يثقله ﴿حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ بذاته فوق عرشه، العلي بقهره لجميع المخلوقات، العلي بقدره لكمال صفاته، ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي تتضاءل عند عظمته جبروت الجبابرة، وتصغر في جانب جلاله أنوف الملوك القاهرة، فسبحان من له العظمة العظيمة، والكبرياء الجسيمة، والقهر والغلبة لكل شيء، فقد اشتملت هذه الآية على توحيد الإلٰهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وعلى إحاطة ملكه وإحاطة علمه وسعة سلطانه وجلاله ومجده، وعظمته وكبريائه وعلوه على جميع مخلوقاته، فهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا»[1].

ويقول الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

(١) ١٤٢٤هـ، ص ص٩٣ ـ ٩٤.

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨]، قال ابن كثير: «شهد تعالى وكفى به شهيداً وهو أصدق الشاهدين وأعدلهم، وأصدق القائلين ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ أي: المتفرد بالإلٰهية لجميع الخلائق، وأن الجميع عبيده وخلقه والفقراء إليه، وهو الغني عما سواه، كما قال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَۖ﴾ الآية، ثم قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته»[(١)].

ومن حقوق الله على المتربي أن يدعوه بأسمائه الحسنى، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وجاء في تفسيرها عند الشيخ عبد الرحمٰن السعدي أن «هذا بيان لعظيم جلاله وسعة أوصافه، بأن له الأسماء الحسنى؛ أي: له كل اسم حسن، وضابطه أنه كل اسم دال على صفة كمال عظيمة... ومن تمام كونها حسنى أنه لا يدعى إلا بها، ولذلك قال: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ﴾ وهذا شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة، فيدعى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب، فيقول الداعي مثلاً: اللَّهُمَّ اغفر لي وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم، وتب عليّ يا تواب، وارزقني يا رزاق، وألطف بي يا لطيف، ونحو ذلك»[(٢)].

---

(١) ١٤٢١هـ، ص٢٢٩.

(٢) ١٤٢٤هـ، ص ص٢٨٧ ـ ٢٨٨.

استشعار عظمته ﷻ وتقديره حقّ قدره:

وكذا من حقوقه تعالى استشعار عظمته وتقديره حق قدره، حيث «أخبر تعالى أنه الذي لا إلٰه إلا هو فلا رب غيره ولا إلٰه للوجود سواه، وكل ما يعبد من دونه فباطل، وأنه عالم الغيب والشهادة؛ أي: يعلم جميع الكائنات المشاهدات لنا والغائبات عنا، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء من جليل وحقير وصغير وكبير حتى الذر في الظلمات»[1]، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [الحشر: ٢٢]. وقد عدلت سورة الإخلاص ثلث القرآن؛ لما احتوته كاملة من معاني العظمة والإلٰهية لله تعالى.

يقول الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «﴿قُلْ﴾ قولاً جازماً به معتقداً له عارفاً بمعناه، ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾؛ أي: قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال الذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل. ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾؛ أي: المقصود في جميع الحوائج، فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم ويرغبون إليه في مهماتهم؛ لأنه الكامل في أوصافه، العليم

(١) إسماعيل بن كثير، ١٤٢١هـ، ص١٣٦٩.

الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي قد كمل في حلمه، الرحيم الذي كمل في رحمته الذي وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه. ومن كماله أنه ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾ لكمال غناه، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ لا في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله تبارك وتعالى»[1]، وقد صح في البخاري عن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحَبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾»[2].

توضيح العبادة وعظمها وخطر الشرك وعظمه:

وقد أوضح النبي ﷺ حق الله على العباد، وجزاء من قام به، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: كنت ردف النبي ﷺ، ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال: «**يا معاذ بن جبل!**» قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة، ثم قال: «**يا**

---

(١) ١٤٢٤هـ، ص ص٨٩٦ ـ ٨٩٧.

(٢) ابن حجر العسقلاني، ١٤٢١هـ، ج٨، ص٧٠٠.

معاذ بن جبل!» قلت: لبيك رسول الله وسعديك. ثم سار ساعة، ثم قال: «**يا معاذ بن جبل!**» قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: «**هل تدري ما حق الله على العباد؟**» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً**». ثم سار ساعة، ثم قال: «**يا معاذ بن جبل!**» قلت: لبيك رسول الله وسعديك. قال: «**هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟**» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**ألا يعذبهم**»»[1]، وفي رواية أخرى لمسلم: «فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: «**لا تبشرهم فيتكلوا**»»[2]. قال يحيى النووي: «أما العبادة فهي الطاعة مع خضوع، فيحتمل أن يكون المراد بالعبادة هنا معرفة الله تعالى والإقرار بوحدانيته... ويحتمل أن يكون المراد بالعبادة الطاعة مطلقاً، فيدخل جميع وظائف الإسلام فيها... وأما قوله ﷺ: «**لا تشرك به**» فإنما ذكره بعد العبادة لأن الكفار كانوا يعبدونه ﷻ في الصورة، ويعبدون معه أوثاناً يزعمون أنها شركاء فنفى هذا، والله أعلم»[3]. وهكذا تقوم التربية الإسلامية على رعاية هذا الحق العظيم، وتعليم المتربين

---

(١) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص٤٦؛ يحيى النووي، ١٤١٩هـ، ج٢، ص١٧٦.

(٢) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص٤٦.

(٣) ١٤١٩هـ، ج٢، ص١١٦.

أهميته ووجوبه وأنه منجاة من عذاب الله، فبمجرد أن نحقق عبادة الله ولا نشرك به شيئاً؛ فإن حقنا على الله ألا يعذبنا بالنار، ونكون من أهل الجنة، وهذا وعد نافذ.

تعلّم الأدب مع الله ﷻ:

ومن حق الله أن يتعلَّم المتربي الأدب مع الله؛ بحيث يصون معاملته فلا يشوبها بنقيصة أو إثم أو خطيئة، ويصون قلبه فلا يلتفت إلى غير الله، ويصون إرادته فلا يتعلق بما يمقته الله عليه[1].

وقد توقف ابن قيم الجوزية عند سر التأذين في أذن المولود الجديد ـ كما وردت في ذلك السُّنَّة ـ وتوصل إلى بعض المعاني العظام، فقال: «سر التأذين ـ والله أعلم ـ: أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يُلقَّن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وإن لم يشعر، مع ما في ذلك من فائدة أخرى، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان»[2].

---

(١) ابن قيم الجوزية، د.ت.

(٢) ١٤١٢هـ، ص٣٩.

لفت النظر إلى جميل صنع الله ﷻ:

ويرى العديد من علماء التربية الإسلامية المعاصرين أن المربي يحتاج في بداية تربيته أن يعمق صلة المتربي بربه، وأن ينشأ على عقيدة الإيمان ومفاهيم التربية الإيمانية، فالله صاحب الفضل وهو المستحق لكمال الخضوع والحب، وحتى يحصل ذلك؛ فإن عليه أن يركز على حسن تعامل المتربي مع الله ﷻ، بإيقاظ الفطرة، والتعريف بنعم الله، ومراقبته، وتعويده الصلاة وضوءاً وأداءً وإقامتها جماعة، وتلقينه كلمة التوحيد، ولفت أنظاره إلى جميل صنع الله في الأنفس وآفاق السماء وجنبات الأرض؛ فيتأمل ويتفكر، وغرس الإيمان بالقضاء والقدر في قلبه؛ حتى يستطيع أن يواجه حياته بأفراحها وأتراحها، وربطه بكتاب الله تعالى تلاوة وحفظاً وفهماً[1].

وللشعر نصيب وحظ وافر في بيان عظمة الرب سبحانه، ويحسن بالمربين أن يسمعوه المتربين؛ فيحفظوه لسهولته، ويدركوا معاني صور خلق الله البديعة، ومن ذلك:

ـ قول الشاعر:

الشمس والبدر من آثار قدرته والبر والبحر فيض من عطاياه

---

(١) محمد سويد، ١٤٠٨هـ؛ عبد الله علوان، ١٤٠٦هـ؛ عدنان باحارث، ١٤١٠هـ؛ محمد حسان، ١٤٢٧هـ.

الطير سبحه والوحش مجّده والموج كبّره والحوت ناجاه
والنمل تحت الصخور الصم قدسه والنحل يهتف حمداً في خلاياه
والناس يعصونه جهراً فيسترهم والعبد ينسى وربي ليس ينساه

ـ وقول الآخر:

انظر لتلك الشجرة ذات الغصون النضرة
كيف نمت من حبة وكيف صارت شجرة
ابحث وقل من ذا الذي يخرج منها الثمرة
ذاك هو اللَّه الذي أنعمه منهمرة
ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة
وانظر لتلك الشمس التي جذوتها مستعرة
فيها ضياء وبها حرارة منتشرة
فابحث وقل من ذا الذي يخرج منها الشررة
ذاك هو اللَّه الذي أنعمه منهمرة
ذو حكمة بالغة وقدرة مقتدرة

ـ ويقول آخر:

سل الواحة الخضراء والماء جاريا
وهذي الصحاري والجبال الرواسيا
سل الروض مزداناً سل الزهر والندا
سل الليل والإصباح والطير شاديا

سل هذه الأنسام والأرض والسما
سل كل شيء تسمع التوحيد للَّه ساريا[1]

ومن لطيف ما أُجمل من عبارات عن هذا الحق العظيم، واتصف بشمولية؛ ما ذكره الشيخ محمد العثيمين في حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة، وكان أولها حق الله تعالى، حيث يقول: «هذا الحق أحق الحقوق وأوجبها وأعظمها لأنه حق الله تعالى الخالق العظيم المالك المدبر لجميع الأمور، حق الملك الحق المبين الحي القيوم الذي قامت به السموات والأرض خلق كل شيء فقدره تقديراً بحكمة بالغة، حق الله الذي أوجدك من العدم ولم تكن شيئاً مذكوراً. حق الله الذي رباك بالنعم وأنت في بطن أمك في ظلمات ثلاث لا يستطيع أحد من المخلوقين أن يوصل إليك غذاءك ومقومات نموك وحياتك، أدرّ لك الثديين وهداك النجدين وسخر لك الأبوين أمدك وأعدك.. أمدك بالنعم والعقل والفهم، وأعدك لقبول ذلك والانتفاع به ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ [النحل: ٧٨]، فلو حجب عنك فضله طرفة عين لهلكت، ولو منعك رحمته لحظة لما عشت، فإذا كان هذا فضل الله عليك ورحمته بك فإن

(١) محمد حسان، ١٤٢٧هـ.

حقه عليك أعظم الحقوق لأنه حق إيجادك وإعدادك وإمدادك، إنه لا يريد منك رزقاً ولا إطعاماً ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢]، وإنما يريد منك شيئاً واحداً مصلحته عائدة إليك: يريد منك أن تعبده وحده لا شريك له ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٨]، يريد منك أن تكون عبداً له بكل معاني العبودية، كما أنه هو ربك بكل معاني الربوبية، عبداً متذللاً له خاضعاً له ممتثلاً لأمره مجتنباً لنهيه مصدقاً بخبره لأنك ترى نعمه عليك سابغة تترى، أفلا تستحي أن تبدل هذه النعم كفراً؟

لو كان لأحد من الناس عليك فضل لاستحييت أن تبارزه بالمعصية وتجاهره بالمخالفة، فكيف بربك الذي كل فضل عليك فهو من فضله، وكل ما يندفع عنك من سوء فمن رحمته ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل: ٥٣]»[1].

تعليم النشء الأركان الخمس والاهتمام بها:

وقال الشيخ ابن عثيمين: «وأن هذا الحق الذي أوجبه الله لنفسه ليسير سهل على من يسر الله له. ذلك بأن الله

(١) ١٤٠٩هـ، ص ص٤ ـ ٦.

لم يجعل فيه حرجاً ولا ضيقاً ولا مشقة، قال الله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٨].

إنه عقيدة مثلى وإيمان بالحق وعمل صالح مثمر، عقيدة قوامها المحبة والتعظيم وثمرتها الإخلاص والمثابرة، خمس صلوات في اليوم والليلة يكفِّر الله بهن الخطايا ويرفع بهن الدرجات ويصلح بهن القلوب والأحوال يأتي بهن العبد بحسب استطاعته: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعمران بن حصين وكان عمران مريضاً: «**صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب**»[(١)].

زكاة وهي جزء يسير من مالك تدفع في حاجة المسلمين للفقراء والمساكين وابن السبيل والغارمين وغيرهم من أهل الزكاة.

صيام شهر واحد في السَّنة ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ومن لا يستطيع

(١) رواه أبو داود ٩٥٢ وصححه الألباني.

الصيام لعجز دائم يطعم مسكيناً عن كل يوم.

حج البيت الحرام مرة واحدة في العمر للمستطيع، هذه هي أصول حق الله وما عداها فإنما يجب لعارض كالجهاد في سبيل الله أو لأسباب توجبه كنصر المظلوم.

انظر يا أخي هذا الحق اليسير عملاً، الكثير أجراً، إذا قمت فيه كنت سعيداً في الدنيا والآخرة ونجوت من النار ودخلت الجنة ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥]»[1].

(١) ١٤٠٩هـ، ص ص٤ ـ ٦.

ثانياً: حق الرسول ﷺ

يسمع المتربي في المحضن التربوي الإسلامي كثيراً (أشهد أن محمداً رسول الله) مقترنة بـ (أشهد ألا إلٰه إلا الله)، وتطرق مسامعه في البيت والمدرسة والمسجد والإعلام المحافظ عبارة (محمد ﷺ)، ويرى ويسمع من حوله يصلي ويسلم عليه عندما تقال هذه العبارة، ويتعايش مع أحداث الأمة، وعداوة أعدائها لرسولها عليه الصلاة والسلام من سب واستهزاء ورسومات ساخرة، ويرى ويستشعر قدر هذا الرسول العظيم في نفوس المسلمين، ودفاعهم عنه، والذب عن حياضه، والدعوة إلى اتباع سنته وهديه، وأن في ذلك سعادة المرء في الدنيا والآخرة، ويعيش المتربي تلك المعاني وهو يقرأ أو يسمع سيرة المصطفى ﷺ، وكيف كانت حياته ووفاته عليه الصلاة والسلام، وإلى ما كان يدعو، وعلى ما تجلَّت أخلاقه.

ومن الوسائل التي تعين على التربية على معرفة حقوقه ﷺ والاهتمام بها وبذل الغالي والنفيس لأدائها:

تعليم الآيات التي تؤكد حق طاعته واتباع هديه ﷺ:

والآيات الربانية المبينة لحقوق النبي عليه الصلاة والسلام كثيرة، وهي مما ينبغي أن يعلِّمها المربون للمتربين. ويوضح ابن قيم الجوزية بأن القرآن مملوء ببيان الأدب مع الرسول ﷺ، ويقول عن رأس الأدب معه: «فرأس الأدب معه: كمال التسليم له والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق»[1]. ويجمل محمد الغزي (ت٩٨٤هـ) ما يلزم للعلاقة مع النبي ﷺ، فيقول: «باتباع سُنَّته، وترك مخالفته فيما دقّ وجلّ»[2].

وقد جاءت الآيات تؤكد على حق طاعته واتباع هديه، ومنها:

آيات محبة النبي ﷺ واتباعه:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣١ ـ ٣٢]، قال ابن كثير: «هذه الآية الكريمة حاكمة على من ادعى

(١) د.ت، ص٤٥١.

(٢) ط. ١٤١١هـ، ص٥٦.

محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله... ولهذا قال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾؛ أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض العلماء والحكماء: ليس الشأن أن تُحِب، إنما الشأن أن تُحَب. وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾...»[1].

ويفصّل الشيخ عبد الرحمٰن السعدي أكثر في تفسير آيتي آل عمران، فيقول: «وهذه الآية فيها وجوب محبة الله، وعلاماتها، ونتيجتها، وثمراتها، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾؛ أي: ادعيتم هذه المرتبة العالية، والرتبة التي ليس فوقها رتبة، فلا يكفي فيها مجرد الدعوى، بل لا بد من الصدق فيها، وعلامة الصدق اتباع رسوله ﷺ في جميع أحواله، في أقواله وأفعاله، في أصول الدين وفروعه، في الظاهر والباطن، فمن اتبع الرسول دلّ على صدق دعواه محبة الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورحمه وسدده في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول فليس

(١) ١٤٢١هـ، ص ص٢٣١ ـ ٢٣٢.

محباً لله تعالى؛ لأن محبته لله توجب له اتباع رسوله، فما لم يوجد ذلك دلّ على عدمها وأنه كاذب إن ادعاها، مع أنها على تقدير وجودها غير نافعة بدون شرطها، وبهذه الآية يوزَن جميع الخلق، فعلى حسب حظهم من اتباع الرسول يكون إيمانهم وحبهم لله، وما نقص من ذلك نقص ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣٢]، وهذا أمر من الله تعالى لعباده بأعم الأوامر، وهو طاعته وطاعة رسوله التي يدخل بها الإيمان والتوحيد، وما هو من فروع ذلك من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، بل يدخل في طاعته وطاعة رسوله اجتناب ما نهى عنه؛ لأن اجتنابه امتثالاً لأمر الله هو من طاعته، فمن أطاع الله ورسوله، فأولئك هم المفلحون»[1].

وحق رسول الله ﷺ أعظم حقوق المخلوقين، يقول الشيخ محمد بن عثيمين عن هذا الحق وأهميته، مع بيان بعض تلك الحقوق: «وهذا الحق هو أعظم حقوق المخلوقين فلا حق لمخلوق أعظم من حق رسول الله ﷺ قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٨ ـ ٩]، ولذلك يجب تقديم محبة النبي ﷺ على محبة جميع الناس حتى على النفس

(١) ١٤٢٤هـ، ص ص١١١ ـ ١١٢.

والولد والوالد. قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»»[1].

آيات السمع والطاعة:

ومن الآيات التي يحتاجها المتربي؛ ليدرك معناها ويحقق مرادها في طاعة رسول الله ﷺ؛ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ . . .﴾ ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥١ ـ ٥٤].

قال ابن كثير: «﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ﴾؛ أي: سمعاً وطاعة، ولهذا وصفهم تعالى بالفلاح، وهو نيل المطلوب والسلامة من المرهوب. . . وقوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ قال قتادة: يطيع الله ورسوله فيما أمراه به، وترك ما نهياه عنه. . . وقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ يعني الذين فازوا بكل خير وأمنوا من كل شر في الدنيا والآخرة. . . ثم قال تعالى ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ﴾؛ أي: اتبعوا كتاب الله وسُنَّة رسوله. . . ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ﴾؛ أي: بقبول ذلك وتعظيمه والقيام بمقتضاه ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ﴾ وذلك لأنه يدعو إلى

---

(١) ١٤٠٩هـ، ص ص٦ ـ ٧.

صراط مستقيم. . .»[1].

ويقول الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «. . . ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذين جمعوا بين طاعة الله، وطاعة رسوله، وخشية الله وتقواه، ﴿هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ بنجاتهم من العذاب، لتركهم أسبابه، ووصولهم إلى الثواب، لفعلهم أسبابه، فالفوز محصور فيهم، وأما من لم يتصف بوصفهم، فإنه يفوته من الفوز، بحسب ما قصر عنه من هذه الأوصاف الحميدة.

واشتملت هذه الآية على الحق المشترك بين الله وبين رسوله، وهو الطاعة المستلزمة للإيمان، والحق المختص بالله، وهو الخشية والتقوى، وبقي الحق الثالث المختص بالرسول، وهو التعزير والتوقير، كما جمع بين الحقوق الثلاثة في سورة الفتح في قوله ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾»[2].

آيات الصلاة على النبي ﷺ:

وجاءت آيات تبين حقاً من حقوق النبي عليه الصلاة والسلام، وهو الصلاة عليه، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦]، قال الشيخ عبد الرحمٰن

(١) ١٤٢١هـ، ص٩٦٨.

(٢) ١٤٢٤هـ، ص٥٤٣.

السعدي: «وهذا فيه تنبيه على كمال رسول الله ﷺ ورفعة درجته، وعلو منزلته عند الله وعند خلقه، ورفع ذكره. و﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ تعالى ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ﴾ عليه؛ أي: يثني الله عليه بين الملائكة، وفي الملأ الأعلى، لمحبته تعالى له، وتثني عليه الملائكة المقربون، ويدعون له ويتضرعون ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ اقتداء بالله وملائكته، وجزاء له على بعض حقوقه عليكم، وتكميلاً لإيمانكم، وتعظيماً له ﷺ، ومحبة وإكراماً، وزيادة في حسناتكم، وتكفيراً من سيئاتكم»[1].

آيات الإيمان به وتوقيره وتعظيمه والقيام بحقوقه:

يقول الشيخ ابن عثيمين: «ومن حقوق النبي ﷺ توقيره واحترامه وتعظيمه التعظيم اللائق به من غير غلو ولا تقصير، فتوقيره في حياته توقير سنته وشخصه الكريم، وتوقيره بعد مماته توقير سُنَّته وشرعه القويم، ومن رأى توقير الصحابة وتعظيمهم للرسول ﷺ عرف كيف قام هؤلاء الأجلاء الفضلاء بما يجب عليهم لرسول الله ﷺ، قال عروة بن مسعود لقريش حينما أرسلوه ليفاوض النبي ﷺ في الصلح في قصة الحديبية قال: دخلت على الملوك كسرى وقيصر والنجاشي فلم أر أحداً يعظمه أصحابه مثل ما يعظم أصحاب

(١) ١٤٢٤هـ، ص٦٣٩.

محمد محمداً، كان إذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له. هكذا كانوا يعظمونه ﷺ مع ما جبله الله عليه من الأخلاق الكريمة ولين الجانب وسهولة النفس ولو كان فظاً غليظاً لانفضوا من حوله»[1].

ومن الآيات ما نص على الإيمان به وتعظيمه وإجلاله والقيام بحقوقه، فقد قال عز من قائل: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [الفتح: ٨ ـ ٩]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «أي: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ أيها الرسول الكريم ﴿شَٰهِدٗا﴾ لأمتك بما فعلوه من خير وشر، وشاهداً على المقالات والمسائل، حقها وباطلها، وشاهداً لله تعالى بالوحدانية والانفراد بالكمال من كل وجه. ﴿وَمُبَشِّرٗا﴾ من أطاعك وأطاع الله بالثواب الدنيوي والديني والأخروي، ومنذراً من عصى الله بالعقاب العاجل والآجل. ومن تمام البشارة والنذارة بيان الأعمال والأخلاق التي يبشر بها وينذر، فهو المبين للخير والشر، والسعادة والشقاوة، والحق من الباطل. ولهذا رتب على ذلك قوله: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾؛ أي: بسبب دعوة الرسول لكم، وتعليمه لكم ما

(١) ١٤٠٩هـ، ص ص٦ ـ ٧.

ينفعكم، أرسلناه لتقوموا بالإيمان بالله ورسوله، المستلزم ذلك لطاعتهما في جميع الأمور. ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾؛ أي: تعزروا الرسول ﷺ، ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾؛ أي: تعظموه وتجلوه وتقوموا بحقوقه كما كانت له المنة العظيمة برقابكم، ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾؛ أي: تسبحوا لله، ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ أول النهار وآخره، فذكر الله في هذه الآية الحق المشترك بين الله وبين رسوله، وهو الإيمان بهما، والمختص بالرسول وهو التعزير والتوقير، والمختص بالله وهو التسبيح له والتقديس بصلاة أو غيرها»[1].

آيات الأدب مع الرسول ﷺ:

ومن الآيات التي تتضمن الأدب مع رسول الله ﷺ قوله الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ [الحجرات: ١ ـ ٣]، قال ابن كثير: «هذه آيات أدّب الله تعالى بها عباده المؤمنين، فيما يعاملون به الرسول ﷺ من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام»[2].

---

(١) ١٤٢٤هـ، ص٧٥٨.

(٢) ١٤٢١هـ، ص١٢٨٢.

ويوضح الشيخ السعدي معاني الآيات بقوله: «هذا متضمن للأدب مع الله تعالى ومع رسول الله ﷺ، والتعظيم له واحترامه، وإكرامه. فأمر الله عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالله وبرسوله، من امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، وأن يكونوا ماشين خلف أوامر الله، متبعين لسنة رسول الله ﷺ في جميع أمورهم، وأن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا يقولوا حتى يقول، ولا يأمروا حتى يأمر. فإن هذا حقيقة الأدب الواجب مع الله ورسوله، وهو عنوان سعادة العبد وفلاحه، وبفواته تفوته السعادة الأبدية، والنعيم السرمدي. وفي هذا النهي الشديد عن تقديم قول غير الرسول ﷺ على قوله، فإنه متى استبانت سنة رسول الله ﷺ وجب اتباعها، وتقديمها على غيرها، كائناً ما كان... وهذا أدب مع رسول الله ﷺ في خطابه؛ أي: لا يرفع المخاطب له صوته معه فوق صوته، ولا يجهر له بالقول، بل يغض الصوت، ويخاطبه بأدب ولين وتعظيم وتكريم، وإجلال وإعظام. ولا يكون الرسول كأحدهم، بل يميزوه في خطابهم، كما تميز عن غيره في وجوب حقه على الأمة، ووجوب الإيمان به، والحب الذي لا يتم الإيمان إلا به، فإن في عدم القيام بذلك محذوراً، وخشية أن يحبط عمل العبد وهو لا يشعر، كما أن الأدب معه من أسباب حصول الثواب وقبول الأعمال»[1].

(١) ١٤٢٤هـ، ص٧٦٤ ـ ٧٦٥.

آيات شمولية الأخذ منه ﷺ والانتهاء عما نهى عنه:

وهكذا تجلي آيات القرآن العظيم الحقوق الواجبة للنبي ﷺ على العباد، ويشمل ذلك مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنة، وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأن نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله»[1].

الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالأدب مع رسول الله ﷺ:

وأما ما جاء في السُّنَّة النبوية فهو كذلك كثير، ومبيِّن ومؤكِّد لما جاءت به الآيات السابقة، ومن ذلك[2]:

أحاديث حق الرسول ﷺ بالطاعة والاتباع:

فقد ورد عن سعيد بن ميناء قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: «جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب

---

(١) ١٤٢٤هـ، ص٨١٣.

(٢) وما أجمل أن يحرص المربون على تعليم هذه الأحاديث للمتربين وترسيخها في قلوبهم قبل أذهانهم (المركز).

يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، قال: فاضربوا له مثلاً، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة. فقالوا: أوِّلُوها له يَفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة والداعي محمد ﷺ، فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس»[1]. قال ابن حجر العسقلاني: «(قوله فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله)؛ أي: لأنه رسول صاحب المأدبة فمن أجابه ودخل في دعوته أكل من المأدبة، وهو كناية عن دخول الجنة، ووقع بيان ذلك في رواية سعيد ولفظه: «وأنت يا محمد رسول الله فمن أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل ما فيها»»[2].

وفي حديث البخاري الآخر: عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد

(١) رواه البخاري: محمد البخاري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٣٨٨؛ ابن حجر العسقلاني، ١٤٢١هـ، ج١٣، ص٣٠٦.
(٢) ١٤٢١هـ، ج١٣، ص٣١٤.

عصى الله»[1]، قال ابن حجر العسقلاني: «هذه الجملة منتزعة من قوله تعالى ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾؛ أي: لأني لا آمر إلا بما أمر الله به، فمن فعل ما آمره به فإنما أطاع من أمرني أن آمره، ويحتمل أن يكون المعنى أن الله أمر بطاعتي فمن أطاعني فقد أطاع أمر الله له بطاعتي، وفي المعصية كذلك. والطاعة هي الإتيان بالمأمور به والانتهاء عن المنهي عنه، والعصيان بخلافه»[2].

وقد استثنى عليه الصلاة والسلام من لم يطعه من دخول الجنة، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**»، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»»[3]، وعنه أيضاً عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار**»[4]، قال النووي: «وقوله ﷺ: «**لا يسمع بي أحد من هذه الأمة**»؛ أي: ممن هو موجود في زمني وبعدي

---

(١) رواه البخاري: محمد البخاري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٣٨٨.

(٢) ١٤٢١هـ، ج١٣، ص١٣٩.

(٣) رواه البخاري: محمد البخاري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٣٨٨؛ ابن حجر العسقلاني، ١٤٢١هـ، ج١٣، ص٣٠٦.

(٤) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص٨٥؛ يحيى النووي، ١٤١٩هـ، ج٢، ص٣٦٥.

إلى يوم القيامة، فكلهم يجب عليه الدخول في طاعته، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيهاً على من سواهما، وذلك لأن اليهود والنصارى لهم كتاب، فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتاباً، فغيرهم ممن لا كتاب له أولى»[1].

أحاديث عدم رفع الصوت عنده ﷺ:

وقد جاء في البخاري أيضاً توضيح سبب نزول آيات الحجر، فعن ابن أبي مُليكة قال: «كاد الخيّران أن يَهلِكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه رَكْب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر ـ قال نافع: لا أحفظ اسمه ـ فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾ الآية. قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسْمِع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه، يعني أبا بكر»[2].

أحاديث حب النبي ﷺ:

ومما ينبغي أن تحرص عليه المحاضن التربوية أن تربي

---

(١) ١٤١٩هـ، ج٢، ص٣٦٥.

(٢) رواه البخاري: محمد البخاري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٣٩٢؛ ابن حجر العسقلاني، ١٤٢١هـ، ج١٣، ص٣٠٦.

أبناء الأمة على محبة النبي ﷺ، وأن تصل التربية بهم إلى أن يقدّموا النبي عليه الصلاة والسلام في المحبة على أهليهم وأموالهم والناس أجمعين، بل حتى على أنفسهم، وهذه منازل عظيمة بحاجة إلى جهود تربوية مضاعفة؛ حتى يصل الجيل إلى ما وجه به عليه الصلاة والسلام، فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين**»[1]، قال يحيى النووي: «قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: ومعنى الحديث أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي ﷺ آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين؛ لأن به استُنقذنا من النار، وهدينا من الضلال.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن محبته ﷺ نصرة سنته، والذب عن شريعته، وتمني حضور حياته؛ فيبذل ماله ونفسه دونه، قال: وإذا تبين ما ذكرناه تبين أن حقيقة الإيمان لا يتم إلا بذلك، ولا يصح الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي ﷺ ومنزلته على كل والد وولد، ومحسن ومفضل، ومن لم يعتقد هذا واعتقد سواه فليس بمؤمن»[2].

وفي الحديث الآخر عن عبد الله بن هشام قال: «كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر:

---

(١) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص٥٠؛ يحيى النووي، ١٤١٩هـ، ج٢، ص٢٠٥.

(٢) ١٤١٩هـ، ج٢، ص٢٠٥.

يا رسول الله، لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: «**لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك**». فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي. فقال النبي ﷺ: «**الآن يا عمر**»[1]، قال ابن حجر العسقلاني: «قوله: «**لا والذي نفسي بيده...**»؛ أي: لا يكفي ذلك لبلوغ الرتبة العليا حتى يضاف إليه ما ذكر. وعن بعض الزهاد: تقدير الكلام لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هواك وإن كان فيه الهلاك... قوله: «فقال له عمر: فإنه الآن...»... فجواب عمر أولاً كان بحسب الطبع، ثم تأمَّلَ فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخرى فأخبر بما اقتضاه الاختيار، ولذلك حصل الجواب بقوله: «**الآن يا عمر**»؛ أي: الآن عرفت فنطقت بما يجب»[2].

أحاديث الصلاة عليه ﷺ:

ويأتي في السُّنَّة كذلك حقه عليه الصلاة والسلام في الصلاة عليه؛ فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**من صلّى عليّ واحدة، صلّى الله عليه عشراً**»[3]، قال يحيى

(١) رواه البخاري: محمد البخاري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٢٦٧.
(٢) ١٤٢١هـ، ج١١، ص٦٤٣.
(٣) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٧٥؛ يحيى النووي، ١٤١٩هـ، ج٤، ص٣٤٨.

النووي: «قال القاضي: معناه رحمته وتضعيف أجره كقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، قال: وقد يكون الصلاة على وجهها وظاهرها تشريفاً له بين الملائكة كما في الحديث: «**وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**»»[1].

أحاديث العناية بحفظ وتعلم سُنَّته ﷺ:

ومن حق الرسول عليه الصلاة والسلام العناية بسُنَّته حفظاً وتعلماً وتبليغاً وتعليماً، فعن عبد الله بن عمرو قال: «كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأومأ بإصبعه إلى فيه فقال: «**اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق**»»[2]، قال محمد العظيم آبادي: «(إلا حق) من الله تعالى فلا تمسك عن الكتابة بل اكتب ما تسمعه مني»[3].

تربية النشء على تصديقه ﷺ فيما أخبر:

ومما نبه عليه الشيخ ابن عثيمين: «وإن من حقوق

---

(١) ١٤١٩هـ، ج٤، ص٣٤٨.

(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني: سليمان السجستاني، ١٤١٩هـ، ص٤٠٣؛ محمد العظيم آبادي، ١٣٩٩هـ، ج١٠، ص٧٩.

(٣) ١٣٩٩هـ، ج١٠، ص٧٩.

النبي ﷺ تصديقه فيما أخبر به من الأمور الماضية والمستقبلة، وامتثال ما به أمر واجتناب ما عنه نهى وزجر، والإيمان بأن هديه أكمل الهدى وشريعته أكمل الشرائع، وأن لا يقدم عليها تشريع أو نظام مهما كان مصدره ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١]»[(١)].

الدفاع عن شريعته ﷺ:

قال الشيخ ابن عثيمين: «ومن حقوق النبي ﷺ الدفاع عن شريعته وهديه بما يستطيع الإنسان من قوة بحسب ما تتطلبه الحال من السلاح، فإذا كان العدو يهاجم بالحجج والشبه فمدافعته بالعلم ودحض حججه وشبهه وبيان فسادها، وإن كان يهاجم بالسلاح والمدافع فمدافعته بمثل ذلك. ولا يمكن لأي مؤمن أن يسمع من يهاجم شريعة النبي ﷺ أو شخصه الكريم ويسكت على ذلك مع قدرته على الدفاع»[(٢)].

الاهتمام بالسيرة النبوية الشريفة وتعليمها:

ويدعو د. عدنان باحارث الآباء إلى الاهتمام الكبير

---

(١) ١٤٠٩هـ، ص ص٦ ـ ٧.

(٢) ١٤٠٩هـ، ص ص٦ ـ ٧.

بالسيرة النبوية وتعليمها لأبنائهم وللمتربين؛ حتى يؤدّوا حقوق المصطفى ﷺ من محبة وطاعة وأدب، واعتبر ذلك من أهم القضايا التي ينبغي تربية الأبناء عليها من قبل الوالدين، فيقول: «يخص الأب سيرة رسول الله ﷺ، وأحداث دعوته بالاهتمام الأكبر، فالحاجة لمعرفتها أعظم من الحاجة لمعرفة غيرها من السير والأحداث؛ لأن الناس مأمورون بالاقتداء به، واتّباعه، وهذا لا يتم إلا من خلال معرفة سيرته، ودراستها. وإرسال الرسول محمد ﷺ من أعظم منن الله ﷻ على عباده، فهو أفضل الرسل، وأحبهم إلى الله، وشريعته أكمل الشرائع. يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾، فأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الكفر إلى الإيمان، فبعثته أعظم رحمة على البشرية، وأكبر منة لله ﷻ على الناس، لهذا كان حبه وطاعته والأدب معه من أهم القضايا والأمور التي يهتم بها الأب ويوجدها في نفوس أولاده»[1].

ويرى محمد الناصر وخوله درويش أن غرس حب رسول الله ﷺ في نفوس الناشئة لا يتأتى إلا بدراسة السيرة

(١) ١٤١٠هـ، ص١٤٩.

النبوية، فيقولان للوالدين وللمربين أن عليهم: «أن يغرسوا حب رسول الله عليه الصلاة والسلام في نفوس الناشئة، فحب رسول الله من حب الله جل وعلا، ولا يكون المرء مؤمناً إلا بحب الله ورسوله...» ويطلبان أن نفهم المتربي: «بعض الشمائل الطيبة، نقتبسها من السيرة النبوية، من صفاته ﷺ مثل: الرحمة بالصغار، وبالحيوان وبالخدم، وأن نحكي له بعض القصص المحببة في هذا الشأن من سيرته عليه الصلاة والسلام، ومن سيرة أصحابه الكرام. وذلك حتى يتخلق بخلق رسول الله، فيرحم الصغار والضعاف ولا يؤذي الحيوان». ونغرس فيهم: «خلال سردنا لمواقف من سيرة الرسول ﷺ، أثر تطبيق الدين، في السلوك والخلق والعبادة؛ فتتأثر نفوسهم، وتتفاعل قلوبهم بحب الرسول عليه الصلاة والسلام وحب رسالته...». وعلى المربي أن يعلم المتربين: «الصلوات الإبراهيمية وأن يحفظوها إن أطاقوا ذلك، فالصلاة على النبي ترفع الدرجات، وتضمن شفاعة المصطفى ﷺ... وأنه خاب وخسر، من إذا ذكر عنده لم يصلّ عليه. اللَّهُمَّ صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين»[1].

وسائل في ترسيخ محبة النبي ﷺ:

وسؤال كبير يطرحه علماء التربية الإسلامية: كيف

(١) ١٤١١هـ، ص ص٢٢٣ ـ ٢٢٤.

يُرسِّخ المربون محبة النبي ﷺ في نفوس المتربين؟ ويمكن الإجابة عن هذا السؤال ـ إضافة لما سبق ـ بالطرق التالية:

١ ـ أن يُقرأ على المتربين قصص صغار وشباب الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ الذين اتصفوا بسرعة الاستجابة لندائه، وتنفيذ أوامره، وكيف قاتلوا من آذى النبي عليه الصلاة والسلام كما في قصة قتل أبي جهل، وحبهم لما يحبه ﷺ، وكراهيتهم لما يكرهه، وحفظهم لأحاديثه الشريفة، ودراستهم لسيرته، وحرص أمهاتهم على آثاره ليكون بركة على أطفالهم كما في إرسال بعضهم له ليحنكهم بعد ولادتهم.

٢ ـ أن يشجع المربون الأبناء على حفظ ما تيسر من الأحاديث، ويضعوا لذلك الحوافز والجوائز المادية التي يرغبها المتربي في مسابقات أسرية أو مدرسية أو مجتمعية، فعن النضر بن الحارث قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: قال لي أبي: يا بني اطلب الحديث؛ فكلما سمعت حديثاً وحفظته فلك درهم، فطلبت الحديث على هذا.

٣ ـ تخصيص وقت مناسب لشرح سيرة المصطفى ﷺ ومغازيه بما يناسب مستوى إدراك المتربي، ويمكن أن يكون هذا الدرس ضمن برامج دورية للأسرة أو المسجد أو المدرسة أو الإعلام، مع أهمية العناية بانتقاء الكتب

الملائمة، خاصة عندما سيقوم المتربون بالقراءة بأنفسهم[1].

ويمكن إجمال أهم حقوق المصطفى عليه الصلاة والسلام في الآتي:

١ ـ الإيمان به.

٢ ـ طاعته فيما أمر والانتهاء عن كل ما نهى عنه وزجر.

٣ ـ تصديقه في كل ما أخبر.

٤ ـ تعظيمه وتوقيره والأدب معه في حياته وبعد مماته.

٥ ـ محبته أكثر من النفس والمال والولد.

٦ ـ الدفاع عن سنته وتبليغ دعوته ورسالته.

٧ ـ الصلاة والسلام عليه ﷺ وسؤال الله له الوسيلة[2].

---

(١) حنان الجهني، ١٤٢٢هـ؛ محمد سويد، ١٤٢٣هـ.

(٢) محمد حسان، ١٤٢٧هـ.

ثالثاً: حق الوالدين

أعظم حق للمخلوقين ـ بعد حق النبي ﷺ ـ هو حق الوالدين، فهما سببا وجود الابن في هذه الحياة ـ بعد تقدير الله وتوفيقه ـ، وهما المعنيان ابتداءاً برعاية وتربية الابن، فالابن ينشأ على ما كان عوده أبوه:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦]، فالوالدان يقيان أولادهم النار بتأديبهم وتعليمهم الإسلام وآدابه وقيمه وحقوق الآخرين، ويوم القيامة يجمع الله الآباء بالأبناء في الجنة نتيجة التربية الإيمانية في الحياة الدنيا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطور: ٢١].

التربية على تعلم آيات حق الوالدين والإحسان إليهما:

وقد تواترت الآيات القرآنية في ذكر حق الوالدين بعد ذكر حق الله تعالى، ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «... ثم ذكر بعد حقه القيام بحق الوالدين، فقال: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾؛ أي: أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلي؛ لأنهما سبب وجود العبد، ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكد الحق ووجوب البر. ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾؛ أي: إذا وصلا إلى هذا السن، الذي تضعف فيه قواهما، ويحتاجان من اللطف والإحسان ما هو معروف ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ وهذا أدنى مراتب الأذى نبه به على ما سواه، والمعنى لا تؤذهما أدنى أذية. ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾؛ أي: لا تزجرهما، وتتكلم لهما كلاماً خشناً ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ بلفظ يحبانه، وتأدب، وتلطف بكلام لين حسن يلذ على قلوبهما، وتطمئن به نفوسهما، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد والأزمان. ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾؛ أي: تواضع لهما، ذلاً لهما ورحمة، واحتساباً

للأجر، لا لأجل الخوف منهما، أو الرجاء لما لهما، ونحو ذلك من المقاصد التي لا يؤجر عليها العبد. ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا﴾؛ أي: ادع لهما بالرحمة أحياء وأمواتاً جزاء على تربيتهما إياك صغيراً، وفُهِمَ من هذا أنه كلما ازدادت التربية ازداد الحق. وكذلك من تولى تربية الإنسان في دينه ودنياه تربية صالحة غير الأبوين؛ فإن له على من رباه حق التربية»[1].

وفي الآيات الأخرى يقول تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنًاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ٩﴾ [العنكبوت: ٨ ـ ٩]، قال ابن كثير: «يقول تعالى آمراً عباده بالإحسان إلى الوالدين بعد الحث على التمسك بتوحيده، فإن الوالدين هما سبب وجود الإنسان، ولهما عليه غاية الإحسان، فالوالد بالإنفاق والوالدة بالإشفاق، ولهذا قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾»[2].

---

(١) ١٤٢٤هـ، ص ص٤٣٠ ـ ٤٣١.

(٢) ١٤٢١هـ، ص١٠٣٧.

آيات الوصية بهما ولو جاهداك في عقيدتك:

قال ابن كثير: «ومع هذه الوصية السابقة بالرأفة والرحمة والإحسان إليهما في مقابلة إحسانهما المتقدم، قال: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾؛ أي: وإن حرصا عليك أن تتابعهما على دينهما إذا كانا مشركين، فإياك وإياهما، فلا تطعهما في ذلك، فإن مرجعكم إليّ يوم القيامة، فأجزيك بإحسانك إليهما وصبرك على دينك، وأحشرك مع الصالحين لا في زمرة والديك، وإن كنت أقرب الناس إليهما في الدنيا، فإن المرء إنما يحشر يوم القيامة مع من أحب أي: حبّاً دينياً، ولهذا قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ٩﴾»[1].

ويقول تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥﴾ [لقمان: ١٤ ـ ١٥]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «... ولما أمر بالقيام بحقه بترك الشرك الذي من لوازمه القيام بالتوحيد، أمر بالقيام بحق الوالدين فقال: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾؛ أي: عهدنا إليه،

(١) ١٤٢١هـ، ص١٠٣٧.

وجعلناه وصية عنده، سنسأله عن القيام بها، وهل حفظها أم لا؟ فوصيناه ﴿بِوَٰلِدَيْهِ﴾ وقلنا له ﴿ٱشْكُرْ لِى﴾ بالقيام بعبوديتي، وأداء حقوقي، وأن لا تستعين بنعمي على معصيتي ﴿وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ بالإحسان إليهما بالقول اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما، وإكرامهما، وإجلالهما، والقيام بمؤونتهما، واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه بالقول والفعل. فوصيناه بهذه الوصية وأخبرناه أن ﴿إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾؛ أي: سترجع أيها الإنسان إلى من وصاك، وكلفك بهذه الحقوق، فيسألك: هل قمت بها، فيثيبك الثواب الجزيل؟ أم ضيعتها، فيعاقبك العقاب الوبيل؟

ثم ذكر السبب الموجب لبر الوالدين في الأم، فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾؛ أي: مشقة على مشقة، فلا تزال تلاقي المشاق من حين يكون نطفة من الوحم والمرض والضعف والثقل وتغير الحال ثم وجع الولادة ذلك الوجع الشديد. ثم ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ وهو ملازم لحضانة أمه وكفالتها ورضاعها، أفما يحسن بمن تحمّل على ولده هذه الشدائد مع شدة الحب، أن يؤكَّد على ولده ويُوصَى إليه بتمام الإحسان إليه؟ ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾؛ أي: اجتهد والداك ﴿عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ ولا تظن أن هذا داخل في الإحسان إليهما؛ لأن حق الله مقدم على حق كل أحد، و(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق). ولم يقل:

وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فعقهما، بل قال: ﴿فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾؛ أي: بالشرك، وأما برهما فاستمر عليه، ولهذا قال: ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾؛ أي: صحبة إحسان إليهما بالمعروف، وأما اتباعهما، وهما بحالة الكفر والمعاصي فلا تتبعهما»[1].

فهذه الآيات حينما يتعلمها المتربي فإنه يدرك عظيم قدر الوالدين، وأهمية البر بهما والإحسان إليهما، ومعاملتهما بالمعروف والرحمة والرأفة، حتى لو كانا كافرين وجاهداه على ذلك، ويتأكد حق الأم على حق الأب نظير ما عانته في الحمل والوضع والرضاع، وكل ذلك له آثاره في الدار الآخرة، فالمرجع إلى الله، وهو الذي سينبئ الجميع بما عملوا، وهو المتفضل سبحانه بدخول المؤمنين الصالحين في مرضاته يوم الدين.

قال ابن مفلح المقدسي: «ومن الواجب برّ الوالدين وإن كانا فاسقين، وطاعتهما في غير معصية الله تعالى، فإن كانا كافرين فليصاحبهما في الدنيا معروفاً، ولا يُطعهما في كفر، ولا في معصية الله... وعلى المؤمن أن يستغفر الله لوالديه المؤمنين»[2].

---

(١) ١٤٢٤هـ، ص٦١٨.

(٢) ١٤١٩هـ، ج١، ص٤٦٠.

وقال نصر السمرقندي: «لو لم يذكر الله تعالى في كتابه حرمة الوالدين ولم يوص بهما، لكان يعرف بالعقل إن حرمتهما واجبة، وكان الواجب على العاقل أن يعرف حرمتهما، ويقضي حقهما، فكيف وقد ذكر الله تعالى في جميع كتبه في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد أمر في جميع كتبه وأوحى إلى جميع الأنبياء وأوصاهم بحرمة الوالدين ومعرفة حقهما، وجعل رضاه في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما»[1].

التربية على فضل بر الوالدين في الأحاديث النبوية الشريفة:

ولا بد أن يتعرف المتربي على مكانة بر الوالدين، فهو عندما يسمع أو يقرأ بعض الأحاديث النبوية ويفهم مرادها؛ يدرك ويستشعر قيمة بر الوالدين ولزوم القيام بحقوقهما وأنها من أهم الأعمال عند الله؛ فعن عبد الله بن مسعود قال: «سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**». قال: ثم أي؟ قال: «**ثم بر الوالدين**». قال: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**». قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني»[2]، قال ابن حجر العسقلاني: «... وفي الحديث فضل تعظيم الوالدين... ثم قال ابن بزيزة: الذي

---

(١) ط. ١٤٠٦هـ، ص٩٢.

(٢) رواه البخاري: محمد البخاري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٢١؛ ابن حجر العسقلاني، ١٤٢١هـ، ج٢، ص١٣.

يقتضيه النظر تقديم الجهاد على جميع أعمال البدن؛ لأن فيه بذل النفس إلا أن الصبر على المحافظة على الصلوات وأدائها في أوقاتها والمحافظة على بر الوالدين أمر لازم متكرر دائم لا يصبر على مراقبة أمر الله فيه إلا الصديقون»[1]، ومما قاله يحيى النووي عند شرحه لهذا الحديث: «... وأما (بر الوالدين) فهو الإحسان إليهما وفعل الجميل معهما وفعل ما يسّرهما، ويدخل فيه الإحسان إلى صديقهما كما جاء في الصحيح: «**إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه**» وضد البر العقوق...»[2].

أحاديث عظم فضل رضا الوالدين:

ومن الأحاديث التي ينبغي تعليمها للمتربين لمعرفة فضل رضا الوالدين وخطورة سخطهما؛ ما جاء عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد»[3].

أحاديث فضل إدراك الأبوين كباراً:

ويجب أن يستوعب المتربي كذلك أن للوالدين حقاً زائداً

---

(١) ١٤٢١هـ، ج٢، ص١٥.

(٢) ١٤١٩هـ، ج٢، ص٢٦١.

(٣) رواه الترمذي وصححه الألباني: محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٠٨هـ، ج١، ص٦٥٨.

عند الكبر، ويتأكد البر فيه، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف**» قيل: من؟ يا رسول الله! قال: «**من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة**»[1]، قال يحيى النووي: «قوله ﷺ: «**رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أوكليهما فلم يدخل الجنة**». قال أهل اللغة: معناه: ذل. وقيل: كره وخزي. وهو بفتح الغين وكسرها. وهو الرغم: بضم الراء وفتحها، وكسرها. وأصله لصق أنفه بالرغام وهو تراب مختلط برمل. وقيل: الرغم كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه. وفيه الحث على بر الوالدين وعظم ثوابه. ومعناه: أن برهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة، أو النفقة، أو غير ذلك سبب لدخول الجنة، فمن قصّر في ذلك فاته دخول الجنة، وأرغم الله أنفه»[2].

حديث أبرّ البرّ بالوالدين:

وفي الحديث الآخر يبين الرسول عليه الصلاة والسلام أبر البر بالوالدين، فعن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «**أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه**»[3]، قال يحيى النووي:

---

(١) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٠٣١؛ يحيى النووي، ١٤١٩هـ، ج٢، ص٣٢٤.

(٢) ١٤١٩هـ، ج٢، ص٣٢٤.

(٣) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٠٣١؛ يحيى النووي، ١٤١٩هـ، ج٢، ص٣٢٥.

«وفي هذا فضل صلة أصدقاء الأب، والإحسان إليهم، وإكرامهم. وهو متضمن لبر الأب وإكرامه لكونه بسببه، وتلتحق به أصدقاء الأم، والأجداد، والمشايخ، والزوج، والزوجة»[1].

التربية على تقديم بر الأم:

ويتربى الأبناء في ظل المنهج الإسلامي على تقديم بر الأم على الأب، لما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**»، قال: ثم مَن؟ قال: «**أمك**». قال: ثم مَن؟ قال: «**أمك**». قال: ثم مَن؟ قال: «**أبوك**»»[2]، قال محمد يعقوب: «ففي هذا الحديث دليل على أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال الأب؛ لذكر رسول الله ﷺ الأم ثلاث مرات وذكر الأب مرة واحدة. والسر في ذلك كما قال ابن بطال: أن الأم تنفرد عن الأب بثلاثة أشياء: صعوبة الحمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع، فهذه تنفرد بها الأم وتشقى بها ثم تشارك الأب في التربية»[3].

---

(١) ١٤١٩هـ، ج٢، ص٣٢٦.

(٢) رواه البخاري: محمد البخاري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١١٥٨؛ ورواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٠٢٩.

(٣) ١٤١٩هـ، ص١٠٢.

بعض الأحاديث التي يحسن إسماعها للمتربي في فضل بر الوالدين:

ـ عن معاوية بن جاهمة السلمي أن جاهمة قال: «أتيت رسول الله ﷺ أستشيره في الجهاد، فقال النبي ﷺ: «**ألك والدان؟**» قلت: نعم. قال: «**الزمهما فإن الجنة تحت أرجلهما**»»[(١)].

ـ قال عليه الصلاة والسلام: «**من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه**»[(٢)].

ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أصبت ذنباً عظيماً، فهل لي من توبة؟ قال: «**هل لك من أم؟**» قال: لا. قال: «**هل لك من خالة؟**» قال: نعم، قال: «**فبرها**»[(٣)].

ـ «روينا في كتاب ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً معه غلام، فقال للغلام: «**من هذا؟**» قال: أبي، قال: «**فلا تمشِ أمامه، ولا تستسبّ له، ولا تجلس**

---

(١) رواه الطبراني في الكبير وقال الألباني حسن صحيح: محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٢١هـ، ج٢، ص٣٢٧.

(٢) رواه البخاري: محمد البخاري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١١٦٠؛ ورواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٠٣٢.

(٣) رواه الترمذي وصححه الألباني: محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٠٨هـ، ج٢، ص١٧٧

قبله، ولا تدعه باسمه». قلت. معنى لا تستسب له: أي: لا تفعل فعلاً يتعرض فيه لأن يسبّك أبوك زجراً لك وتأديباً على فعلك القبيح»[1].

أقوال سلف الأمة في الحث على فضيلة بر الوالدين:

وقد كان سلف هذه الأمة وعظماؤها على هدي الكتاب والسُّنَّة في الحث على فضيلة بر الوالدين، التي هي أسّ الفضائل كلها، ومنطلق جميع الحقوق الاجتماعية، وعلى خطورة عقوقهما، ومما يحسن أن يتعلمه المتربون ويتدربون عليه؛ المعاني التربوية التي سطرها علماء التربية الإسلامية بشأن حق الوالدين، ومنها ما أورده محمد البخاري. من آثار في بر الوالدين:

ـ «عن عبد الله بن عمر، قال: رضا الرب في رضا الوالد. وسخط الرب في سخط الوالد»[2].

ـ «عن ابن عباس، أنه أتاه رجل فقال: إني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني، وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه. فغرت عليها فقتلتها، فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا. قال: تب إلى الله ﷻ، وتقرب إليه ما استطعت. فذهبت فسألت ابن عباس: لم سألتَه عن حياة أمه؟ فقال:

---

(١) يحيى النووي، ١٣٧٥هـ، ص ص٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(٢) ١٤٠٤هـ، ص١٨.

إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله ﷻ من بر الوالدة»[1].

ـ «عن محمد بن سيرين: كنا عند أبي هريرة ليلة فقال: اللَّهُمَّ اغفر لأبي هريرة ولأمي ولمن استغفر لهما. قال محمد: فنحن نستغفر لهما حتى ندخل في دعوة أبي هريرة»[2].

ـ «شهد ابن عمر رجلاً يمانياً يطوف بالبيت، حمل أمه وراء ظهره يقول:

إني لها بعيرُها المذلل إن أُذعِرتْ ركابُها لم أُذْعر

ثم قال: يا ابن عمر؟ أتراني جزيتها؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة»[3].

ومن ذلك ما ذكره محمد ناصر الدين الألباني:

ـ «عن أبي مُرّة، مولى أم هانئ بنت أبي طالب: أنه ركب مع أبي هريرة إلى أرضه بـ (العقيق) فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليكِ السلام ورحمة الله وبركاته يا أمتاه! تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول: رحمكِ الله كما ربيتني صغيراً. فتقول: يا بنيّ! وأنت،

---

(١) ١٤٠٤هـ، ص١٨.

(٢) ١٤٠٤هـ، ص٣٠.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني: محمد ناصر الدين الألباني، ط. ١٤١٤هـ، ص١١.

فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً»[١].

ـ «عن أبي هريرة قال: تُرفع للميت بعد موته درجته، فيقول: أي ربّ! أي شيء هذه؟ فيقال: ولدك استغفر لك»[٢].

وكذلك ما أورده يوسف بن عبد البر:

ـ «قال الحسن: البر أن تطيعهما في كل ما أمراك به، ما لم تكن معصية الله، والعقوق هجرانهما، وأن تحرمهما خيرك»[٣].

ـ «قال عروة في قوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ هو ألا يمنعهما من شيء أراداه»[٤].

ـ «وسئل ابن عباس، عن رجل قتل امرأته ما توبته؟ قال: إن كان له أبوان فليبرهما ما داما حييّن، فلعل الله أن يتجاوز عنه»[٥].

ـ «قال مكحول: بر الوالدين كفارة للكبائر»[٦].

ـ «قال محمد بن المنكدر: «بتُّ أغمز رجل أمّي،

---

(١) ١٤١٤هـ، حسن الإسناد ص٣٧.
(٢) ١٤١٤هـ، حسن الإسناد ص٤٥.
(٣) ١٤٠٤هـ، ص٧٥٦.
(٤) ١٤٠٤هـ، ص٧٥٦.
(٥) ١٤٠٤هـ، ص٧٥٨.
(٦) ١٤٠٤هـ، ص٧٥٨.

وبات عمي يصلي ليلته، فما تسرني ليلته بليلتي»[١].

ـ «رأى أبو هريرة رجلاً يمشي خلف رجل، فقال: من هذا؟ فقال: أبي، قال: لا تدعه باسمه ولا تجلس قبله، ولا تمش أمامه»[٢].

ـ «عن المنكدر بن محمد المنكدر قال: كان أبي يبيت على السطح يروِّح عن أمه، وعمّي يصلي إلى الصباح، فقال له أبي: ما يسرّني ليلتي بليلتك»[٣].

ـ «قال كعب: مكتوب في التوراة: اتق ربك، وبر والديك، وصل رحمك، يُمَدّ لك في عمرك، ويُيسِّر لك يُسرك، ويُصرف عنك عُسرك»[٤].

وقد أورد محمد الذهبي (٧٤٨هـ) الأثر التالي:

ـ «قال كعب الأحبار رَحِمَهُ اللَّهُ: إن الله ليعجل هلاك العبد إذا كان عاقاً لوالديه؛ ليعجل له العذاب، وإن الله ليزيد في عمر العبد إذا كان بارّاً بوالديه ليزيده برّاً وخيراً»[٥].

ومن تلك المعاني ما بينه عبد الرحمٰن السيوطي:

---

(١) ١٤٠٤هـ، ص٧٥٨.
(٢) ١٤٠٤هـ، ص٧٦٠.
(٣) ١٤٠٤هـ، ص٣٠٩ ـ ٣١٠.
(٤) ١٤٠٤هـ، ص٧٦٠.
(٥) ط. ١٤٠٦هـ، ص٤٧.

ـ «عن طاووس قال: إن من السُّنَّة أن توقّر أربعة؛ العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد. قال: ويقال: إن من الجفاء أن يدعو الرجل والده باسمه»[1].

ـ «عن الأوزاعي قال: بلغني أن مَن عقّ والديه في حياتهما، ثم قضى ديناً إن كان عليهما واستغفر لهما، ولم يستسبّ لهما؛ كتب بارّا، ومن برّ والديه في حياتهما، ثم لم يقضِ ديناً إذا كان عليهما ولم يستغفر لهما، واستسبّ لهما، كتب عاقاً»[2].

ـ «عن محمد بن المنكدر، أنه كان يضع خده على الأرض ثم يقول لأمه: يا أمه، قومي فضعي قدمك على خدِّي»[3].

ـ «عن عمرو بن ميمون قال: رأى موسى رجلاً عند العرش، فغبطه بمكانه، فسأل عنه، فقالوا: نخبرك بعمله، لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، ولا يمشي بالنميمة، ولا يعقّ والديه. قال: أي ربّ، ومن يعقّ والديه؟ قال: يستسب لهما حتى يُسَبَّا»[4].

ـ «عن معاذ بن جبل، أنه قيل له: ما حق الوالد على

---

(١) ١٤٢٤هـ، ج٩ ص ص٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(٢) ١٤٢٤هـ، ج٩ ص٣٠٩.
(٣) ١٤٢٤هـ، ج٩ ص٣١٠.
(٤) ١٤٢٤هـ، ج٩ ص٣١٤.

الولد؟ قال: لو خرجت من أهلك ومالك ما أدّيت حقهما»[1].

ـ «وروينا فيه (كتاب ابن السني) عن السيد الجليل العبد الصالح المتفق على صلاحه عبيد الله بن زَحْر ـ بفتح الزاي وإسكان الحاء المهملة ـ رضي الله عنه قال: يقال من العقوق أن تسمي أباك باسمه، وأن تمشي أمامه في طريق»[2].

ومما أورده أيضاً عبد الرحمٰن السيوطي[3]:

ـ «عن الحسن بن علي رضي الله عنهما مرفوعاً، لو علم الله شيئاً من العقوق أدنى من ﴿أُفٍّ﴾ لَحَرَّمَه»[4].

ـ «عن عروة رضي الله عنه في قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ قال: لا تمنعهما شيئاً أرادا»[5].

ـ «عن الحسن رضي الله عنه أنه سئل ما برّ الوالدين؟ قال: أن تبذل لهما ما ملكت، وأن تطيعهما فيما أمراك به، إلا أن يكون معصية»[6].

ـ «عن الحسن رضي الله عنه أنه قيل له: إلام ينتهي العقوق؟

---

(١) ١٤٢٤هـ، ج٩ ص٣١٥.
(٢) يحيى النووي، ١٣٧٥هـ، ص٢٥٨.
(٣) ١٤٠٣هـ، ج٥ ص٢٥٨.
(٤) ١٤٠٣هـ، ج٥ ص٢٥٨.
(٥) ١٤٠٣هـ، ج٥ ص٢٥٩.
(٦) ١٤٠٣هـ، ج٥ ص٢٥٩.

قال: أن يحرمهما ويهجرهما ويحد النظر في وجههما»[1].

ـ «قال الشاعر:

عليك ببرّ الوالدين كليهما وبرّ ذوي القربى وبرّ الأباعد
ولا تصحبنّ إلا تقيًّاً مهذَّباً عفيفاً ذكيّاً منجزاً للمواعد»[2]

ثمرات بر الوالدين:

ولبر الوالدين ثمرات، ولعقوقهما حسرات، وذلك في الحياة وبعد الممات، وحريّ بالمتربي أن يدرك ثمرات البر في الدنيا والآخرة، ونتائج العقوق فيهما، يقول د. عبد العزيز الفوزان: «بر الوالدين من أفضل الأعمال، وأجل القربات، وأحبها إلى الله، وأزكاها عنده، وهو من أكبر أسباب كسب الثواب، وتحصيل الحسنات، وتكفير السيئات، ومن أقرب الطرق الموصلة إلى الله، والفوز بجنته ورضاه، بل لقد جعل الله رضاه في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما، وجعلهما أوسط أبواب الجنة، بل جعل الجنة تحت أقدامهما... هذا جزاء من بر بوالديه في الآخرة، أما جزاؤه في الدنيا: فهو أن يبارك الله له في عمره، وينسأ له في أثره، ويبسط له في رزقه، ويرفع ذكره، وييسر أمره، ويفرج كربه، ويغفر ذنبه، ويجيب دعاءه، ويكافئه ببر أولاده به... وإذا

---

(١) ١٤٠٣هـ، ج٥ ص٢٥٩.

(٢) صالح بن حميد وآخرون، ١٤١٩هـ، ج٣، ص٧٧٩.

كانت هذه بعض ثمرات بر الوالدين، فحري بكل عاقل ناصح لنفسه أن يحرص على بر والديه وإكرامهما، والقيام بما يجب عليه نحوهما، وأن يفرح بأن أدركهما ليبرهما ويشكر فضلهما، فيدخل الجنة بسببهما»[1].

وقال الشيخ محمد حسان: «البر ثمرة لا بد أن تجنيها في الدنيا قبل الآخرة، والعقوق ثمرة مرة لا بد أن تذوق طعمها في الدنيا قبل الآخرة... فالبر دين ستجني ثمرته الحلوة، وسيرزقك الله ابناً باراً لتذوق على يديه حلاوة البر، والعقوق دين ستجني ثمرته المرة في الدنيا قبل الآخرة، سيبتليك الله بابن عاق، تشرب على يديه كؤوس العقوق ألواناً وأشكالاً، هذا حق الوالدين وهذا والله قليل من كثير»[2].

مواعظ في بر الوالدين:

وقد كانت الموعظة من وسائل التربية الإسلامية التي استخدمها العلماء والمختصون في التأثير في الآخرين لحثهم على هذه القيمة الجليلة (بر الوالدين)، وتحذيرهم من العقوق والعياذ بالله.

ومن المواعظ التي تنفع أن تقرأ على المتربين، ما وعظ به محمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) في قوله: «أيها المضيع لآكد

(١) ١٤٢٤هـ، ص ص٢٤١ ـ ٢٤٣.

(٢) ١٤٢٧هـ، ص ص٥٦٣ ـ ٥٦٤.

الحقوق، والمعتاض من بر الوالدين العقوق، الناسي لما يجب عليه، الغافل عما بين يديه؛ بر الوالدين عليك دين، وأنت تتعاطاه باتباع الشين، تطلب الجنة بزعمك، وهي تحت أقدام أمك، حملتك في بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج وكابدت على الوضع ما يذيب المهج، وأرضعتك من ثديها لبناً، وأطارت لأجلك وسناً، وغسلت بيمينها عنك الأذى، وآثرتك على نفسها بالغذاء وصيرت حجرها لك مهداً، وأنالتك إحساناً ورفداً، فإن أصابك مرض أو شكاية، أظهرت من الأسف فوق النهاية، وأطالت الحزن والنحيب، وبذلت ما لها للطبيب، ولو خيرت بين حياتك وموتها، لطلبت حياتك بأعلى صوتها، هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مراراً، فدعت لك بالتوفيق سراً وجهاراً، فلما احتاجت عند الكبر إليك، جعلتها من أهون الأشياء عليك، فشبعت وهي جائعة، ورويت وهي قانعة، وقدمت عليها أهلك وأولادك بالإحسان، وقابلت أياديها بالنسيان، وصعب لديك أمرها وهو يسير، وطال عليك عمرها وهو قصير، وهجرتها وما لها سواك نصير، وهذا ومولاك قد نهاك عن التأفيف، وعاتبك في حقها بعتاب لطيف، ستعاقب في دنياك بعقوق البنين، وفي أخراك بالبعد من رب العالمين، يناديك بلسان التوبيخ والتهديد ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾﴾»[1].

(١) ١٤٠٦هـ، ص٥١.

وكذلك ما أورده د. عبد العزيز الفوزان في هذا السياق: «تذكر يا أخي حال صغرك وضعف طفولتك، حين حملتك أمك في أحشائها تسعة أشهر وهناً على وهن، ومشقةً على مشقة، تنوء بحملك، ولا يزيدها نموك إلا ثقلاً وضعفاً، وتكديراً عليها في طعامها ومنامها، وعند ولادتك رأت الموت بعينيها، وما إن رأتك بجانبها حتى نسيت كل آلامها، وعلقت فيك جميع آمالها وأحلامها، ثم جندت نفسها لخدمتك ورعايتك، تُجلِّلُك بحبها الصادق، وحنانها المتدفق، وتضمك إلى صدرها، وتغذِّيك بصحتها، وتقدم راحتك على راحتها، وتحوطك بعنايتها ورعايتها، فطعامك درها، وبيتك حجرها، ومركبك يداها وصدرها وظهرها، تصبر على صراخك وبكاك، وتغسل عنك أذاك، وتحن إليك وتهواك، تجوع لتشبع أنت، وتسهر لتنام أنت، وتتعب لتستريح أنت، فإن أصابك مرض أو شكاية، أظهرت من الأسف حتى النهاية، وأطالت الحزن والنحيب، وبذلت أموالها للطبيب، ولو خُيِّرَتْ بين حياتك وموتها لاختارت حياتك بأعلى صوتها، تصبر عليك وأنت تؤذيها، وتحلم عنك وأنت تجهل عليها، تؤمل فيك آمالاً كباراً، وتدعو لك بالتوفيق سراً وجهاراً.

لأمك حق لو علمت كبيرُ كثيرك يا هذا لديه يسيرُ
فكم ليلةً باتت بثقلك تشتكي لها من جواها أنَّةٌ وزفيرُ

وفي الوضع لو تدري عليها مشقةٌ فمن غصصٍ منها الفؤاد يطير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها ومن ثُدْيِها شرب لديك نمير
وكم غسّلت عنك الأذى بيمينها وما حجرها إلا لديك سرير
وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها حُنُواً وإشفاقاً وأنت صغير
فضيَّعتها لما أسنَّت جهالة وطال عليك الأمر وهو قصير
فآهاً لذي عقل ويتبع الهوى وآهاً لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب في عميم دعائها فأنت لما تدعو إليه فقير

أما أبوك فأنت قرة عينه، وثمرة فؤاده، وزينة حياته، ومحط آماله، وفلذة كبده، إذا رآك أشرقت الدنيا في عينيه، وظهرت البسمة على شفتيه، وهش في وجهك وبش، وكأني به يردد قول الشاعر:

ولدي يا نبضة في خافقي ولدي يا فلذة من كبدي
ولدي يا كوكباً أرقبه كي أرى فيه ضياء الفرقد
إن سألت اللَّه يوماً أن أرى في خريف العمر أزكى مشهد
فشباب خاشع في طاعة طاهرة النظرة، معصوم اليد
أو سألت اللَّه يوماً أملاً قبل أن ألقى الردى في مرقدي
فَلْذَتي يخشع في محرابه ويباري النجم عند السؤدد

هذا أبوك، فكم تعب من أجلك، وكم سعى واجتهد في تحقيق مصلحتك، يكد ويكدح، وينتقل في الأسفار، ويقطع الفيافي والقفار، ويتحمل الأخطار، من أجل راحتك

وتأمين مستقبلك، يفرح لفرحك، ويحزن لحزنك ويسهر من أجلك، ويبذل الكثير من وقته وجهده من أجل رعايتك وتربيتك، ويحرص على تقويمك وتهذيبك، وتعليمك وتدريبك، ويُرَغِّبك في الخير ويعينك عليه، ويحذِّرك من الشر ويبعدك عنه.

يمد يداً بالبر في غير منةٍ ... ويزجي النصحَ السليمَ العواقبِ
يظل يوالي رفده دون منةٍ ... لتبقى عزيزاً نعتلي خير جانب
وكم رام أن تحتل أسمى مكانةٍ ... وأن ترتقي في الكون أعلى المراتب
لئن كنت قد أمرعت في ملعب الصبا ... فمنكبه كان خير الملاعب

إن حق الوالدين عظيم، وفضائلهما لا تعد ولا تحد. وحبهما لولدهما ـ وخاصة الأم ـ هو أصدق الحب وأخلصه، فإنك أيها الإنسان قد تحظى بحب زوجتك وأولادك وأصدقائك، ولكن حب هؤلاء مهما بلغ، فإنه يتضاءل أمام حب الوالدين لك، وإخلاصهما معك، وصدقهما في نصحك ومودتك وإرادة الخير بك؛ ولذلك كان حقهما عليك عظيماً، وواجبك نحوهما كبيراً جليلاً. جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: يا أمير المؤمنين، أمي عجوز كبيرة، أنا مطيتها، أجعلها على ظهري، وأُنحي عليها بيدي، وألي منها مثل ما كانت تلي مني، أوَ أديت شكرها؟ قال: لا. قال: لم يا أمير المؤمنين؟ قال: إنك تفعل ذلك بها وأنت تدعو الله أن يميتها، وكانت تفعل ذلك بك وهي تدعو الله عز وجل أن يطيل عمرك.

وعن الحسن البصري قال: بينما رجل يطوف بأمه قد حملها على عنقه، رفع رأسه إليها فقال: يا أمَّه، تريني جَزيتُك؟ وابن عمر قريب منه، فقال: أي لُكَع، لا، والله ولا طلقة واحدة»[1].

ما أورده رواد التربية من مطالب وحقوق للوالدين ينبغي أن يدرب عليها النشء:

وقد ساق رواد التربية الإسلامية ـ قديماً وحديثاً ـ مطالب وحقوقاً للوالدين، يجب أن يوجه إليها المتربي ويدرب ويعود عليها؛ لأنها مستقاة من مصادر التربية الإسلامية، والحقوق هي:

ـ ألا يحدّ النظر إلى أبويه.

ـ ألا يسبقهما بحديث.

ـ ألا يجلس أمامهما وهما قيام.

ـ ألا يؤثر نفسه عليهما بطعام ولا بشراب.

ـ طاعتهما في كل ما يأمران به الولد إلا المعصية.

ـ مخاطبتهما بلطف وأدب.

ـ النهوض لهما إذا دخلا عليه.

ـ تقبيل يديهما صباحاً ومساءً وفي المناسبات.

---

(١) ١٤٢٤هـ، ص ص٢٣٨ ـ ٢٤٠.

ـ المحافظة على سمعتهما وشرفهما ومالهما.

ـ إكرامهما وإعطاؤهما كل ما يطلبان.

ـ مشاورتهما في كل الأعمال والأمور.

ـ إذا كان عندهما ضيف فالجلوس بقرب الباب، ومراقبة نظراتهما لعلهما يأمران بشيء خفية.

ـ العمل على ما يسرّهما من غير أن يأمرا الولد به.

ـ عدم رفع الصوت عالياً أمامهما.

ـ عدم مقاطعتهما أثناء الكلام.

ـ عدم إزعاجهما إذا كانا نائمين.

ـ عدم تفضيل الزوجة والولد عليهما.

ـ عدم لومهما إذا عملا عملاً لا يعجبك.

ـ عدم الضحك بحضرتهما إذا لم يكن ثمة موجب للضحك.

ـ عدم تناول الطعام مما يليهما.

ـ عدم مد اليد إلى الطعام قبلهما.

ـ عدم النوم والاضطجاع وهما جالسان إلا إذا أذنا بذلك.

ـ عدم مد الرجلين أمامهما.

ـ عدم الدخول قبلهما، أو المشي أمامهما.

ـ تلبية ندائهما بسرعة في حال ندائهما.

ـ إكرام أصحابهما في حياتهما وبعد مماتهما.

ـ عدم مصاحبة إنسان غير بارّ بوالديه.

ـ يدرّب المتربي على طاعة والديه، وتعطى له أوامر في حدود طاقته لهذا الهدف، ويثنى عليه، ويكافأ كلما أطاع والديه لترسيخ هذه القيمة عنده.

ـ التحدث مع الوالدين بأدب وبدون رفع صوت لقوله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [الإسراء: ٢٤].

ـ يعود المتربي على أن لا يخرج من البيت إلا بإذنهما، أو إذن أحدهما وأن لا يتأخر عن البيت إلا بعد إذنهما كذلك.

ـ يعوّد المتربي منذ صغره أن يدعو ويستغفر لوالديه، وأفضل طريقة أن يسمع والديه يدعون ويستغفرون لأجداده؛ عندئذ ينطبع فيه الدعاء للوالدين، ويكثر من قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾.

ـ وبعد موتهما بالدعاء لهما وتنفيذ وصيتهما، وصلة رحمهما، وإكرام صديقهما، وزيارة الأبناء لقبرهما، من أجل الدعاء والاعتبار. ومن برهما كذلك: قضاء ما وجب عليهما من صيام، وحج، وحقوق للعباد. وكذلك الإحسان إليهما

بالصدقة، وإشراكهما في الأضحية، وإنجاز وعدهما بعد وفاتهما.

ـ الإنفاق على الوالدين.

ـ الخدمة بالنفس والمال في حياتهما.

ـ إذا احتاجا إلى الطعام أطعمهما، وإذا احتاجا إلى الكسوة كساهما إن قدر عليها، وإذا احتاج أحدهما إلى خدمته خدمه، وإذا دعاه أجابه وحضره، وإذا أمره بأمر أطاعه ما لم يأمر بالمعصية والغيبة، وأن يتكلم معه باللين ولا يتكلم معه بالكلام الغليظ، وأن لا يدعوه باسمه، وأن يمشي خلفه، وأن يرضى له ما يرضى لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، وأن يدعو له بالمغفرة كلما يدعو لنفسه، قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ وهكذا عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿...رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ۝٤٠ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ۝٤١﴾ يعني: يوم القيامة[1].

أثر القدوة والممارسة والتوجيه في صناعة البر:

ويشير د. عدنان باحارث إلى قضيتين مهمتين يجب

(١) نصر السمرقندي، ١٤٠٦هـ؛ محمد الغزي، ١٤١١هـ؛ محمد العثيمين، ١٤٠٩هـ؛ خالد الشنتوت، ١٩٩٠م؛ عبد الله علوان، ١٤٠٦هـ؛ مصطفى العدوي، ١٤٢٣هـ؛ عبد العزيز الفوزان، ١٤٢٤هـ.

ملاحظتهما من قبل الوالدين والمربين أثناء تربية المتربي؛ لتعويده على رعاية حقوق والديه، وهما:

١ ـ أن المتربي لا يمكن له فهم هذه الحقوق من خلال التوجيه والإرشاد النظري فقط، فلا بد من وجود القدوة والممارسة العملية التي تمكّن للمتربي أن يرى ما يجب أن يفعله، فهو حينما يرى والديه[١] يقومان بحقوق والديهم، فيقبلان رؤوسهما وأيديهما أمامه؛ مما يدربه عملياً على أن يطبق ذلك مع والديه، وهكذا تفعل النماذج الحية، وكل إناء بالذي فيه ينضح.

٢ ـ أن يذكِّر الوالدان والمربون الابن وينبهونه ويعرّفونه بحق والديه، وأجر برهما والإحسان إليهما، وخطورة عقوقهما، وأن رضا الله بإرضائهما، وغضبه عند إغضابهما، وأن يحسّ بالجهد الكبير الذي قدماه الوالدان عندما كان صغيراً لا يعقل؛ وذلك بلفت نظره لذلك من خلال تربية والديه لأخيه الرضيع[٢].

ومن الأهمية بمكان أن يهيئ الوالدان والمربون أسباب بر الابن لهما، ويساعدانه على ذلك «وإطاعة أوامر الله تعالى، فإذا كلفاها فليكلفاها من الأعمال ما هو في حدود

(١) أو أن يرى مربيه يقومون ببر والديهم والاهتمام بهم (المركز).

(٢) عدنان باحارث، ١٤١٠هـ.

طاقتها البدنية والعقلية، فلا تُكَلَّف ما لا تستطيع القيام به، وإذا كلفاها به أعاناها عليه، كما ينبغي إذا ألقيا على مسمعها التوجيهات والنصائح أن يراعيا أن تكون في مستواها الذهني، ويظلا يرتقيان معها في هذه التوجيهات إلى أن تصل إلى مرحلة الفهم لحقائق الأمور»[1].

والمتربي وهو يحقق ما يجب عليه تجاه والديه؛ فإنه يحوز على العوائد والفوائد الاجتماعية، منها: أنه يكون حسن السيرة في الناس، وأن أبناءه مستقبلاً سيبرّون به، وأن ما يبتلى به من كروب في حياته الدنيوية يندفع ببرّه والديه[2].

(١) حنان الجهني، ١٤٢٢هـ، ج١، ص٢٧٨.

(٢) صالح بن حميد وآخرون، ١٤١٩هـ.

رابعاً: حقوق الإخوة والأخوات

يعيش المتربي سني حياته الأولى مع أسرته، ويلتقي يومياً بأقرب الناس إليه بعد والديه، وهم إخوته وأخواته، من يكبرونه ويصغرونه.

والمنهج الإسلامي أوضح حقائق عن علاقات الإخوة والأخوات بعضهم ببعض، كما بين حقوق بعضهم على بعض، والمتربي في منظومة التربية الإسلامية بحاجة إلى التعرف على هذه الحقوق وتلك العلاقات.

حق احترام الإخوة والأخوات والنصرة والإعانة:

اقتضى الشرع المطهر والطبع السليم حق احترام الإخوة والأخوات، فهم من محضن واحد، ويعيشون تحت سقف واحد، ويحتكون الساعات الطوال، ويصدرون من معين تربوي أسري واحد، وظهر هذا التناصر والتعاون من طلب موسى عليه الصلاة والسلام من ربه أن يشد عضده بأخيه،

يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَاۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [القصص: ٣٣ ـ ٣٥]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «فـ ﴿قَالَ﴾ موسى عليه السلام معتذراً من ربه وسائلاً له المعونة على ما حمله وذاكراً له الموانع التي فيه ليزيل ربه ما يحذره منها: ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾؛ أي: ﴿...فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾؛ أي: معاوناً ومساعداً، يصدقون فإنه مع تضافر الأخبار يقوى الحق. فأجابه الله إلى سؤاله، فقال: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾؛ أي: نعاونك به ونقوّيك»[1].

وكما أن الاحترام أحد حقوق الإخوة والأخوات؛ فكذا النصرة والإعانة من حقوقهم، وقد استدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾﴾ [المعارج: ١١ ـ ١٤]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «أي: التي جرت عادتها في الدنيا أن تتناصر ويعين بعضها بعضاً؛ ففي يوم القيامة لا ينفع أحد أحداً، ولا يشفع

(١) ١٤٢٢هـ، ج٣، ص١٢٨.

أحد إلا بإذن الله، بل لو يفتدي المجرم المستحق للعذاب بجميع ما في الأرض ثم ينجيه ذلك؛ لم ينفعه»[1].

حق الإخوة والأخوات في الصفح وكظم الغيظ والتلطف:

ويأتي من الحقوق كذلك حق الصفح وكظم الغيظ والإعذار ولطف المعشر عندما تحصل مواقف الخلاف والشجار، ففي قصة موسى مع أخيه يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأعراف: ١٥٠ ـ ١٥١]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «... ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾: هذا ترقيق لأخيه بذكر الأم وحدها، وإلا فهو شقيقه لأمه وأبيه. ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾؛ أي: احتقروني حين قلت لهم: يا قوم! إنما فُتِنتم به، وإن ربكم الرحمٰن؛ فاتبعوني وأطيعوا أمري، ﴿وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى﴾؛ أي: فلا تظن بي تقصيراً ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾: بنهرك لي ومسِّك إياي بسوء فإن الأعداء حريصون على أن يجدوا عليّ عثرة أو يطلعوا لي على زلة، ﴿وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾: فتعاملني معاملتهم. فندم موسى عليه السلام

(١) ١٤٢٢هـ، ج٤، ص١٨٨٢.

على ما استعجل من صنعه بأخيه قبل أن يعلم براءته مما ظنه فيه من التقصير، و﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي﴾: هارون، ﴿وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ﴾؛ أي: في وسطها، واجعل رحمتك تحيط بنا من كل جانب؛ فإنها حصن حصين من جميع الشرور وثم كل خير وسرور. ﴿وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٥١﴾؛ أي: أرحم بنا من كل راحم، أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا وأولادنا وأنفسنا»[1].

وفي قصة يوسف مع إخوته يقول الله ﷻ: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧﴾ [يوسف: ٧٧]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «فلما رأى إخوة يوسف ما رأوا؛ ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ﴾: هذا الأخ؛ فليس هذا غريباً منه، ﴿فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾؛ يعنون: يوسف عليه السلام، ومقصودهم تبرئة أنفسهم، وأن هذا وأخاه قد يصدر منهم ما يصدر من السرقة، وهما ليسا شقيقين لنا، وفي هذا من الغض عليهما ما فيه، ولهذا ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ﴾؛ أي: لم يقابلهم على ما قالوه بما يكرهون، بل كظم الغيظ وأسرّ الأمر في نفسه، و﴿قَالَ﴾ في نفسه: ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾: حيث ذممتمونا بما أنتم على

(١) ١٤٢٢هـ، ج٢، ص٥٨٣.

أشر منه. ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧﴾ منا، من وصفنا بالسرقة يعلم الله أنا براء منها»[1].

وفي آية أخرى يقول عز من قائل: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ [يوسف: ١٠٠]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «. . . ﴿إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾: وهذا من لطفه وحسن خطابه عليه السلام؛ حيث ذكر حاله في السجن، ولم يذكر حاله في الجب، لتمام عفوه عن إخوته، وأنه لا يذكر ذلك الذنب، وأن إتيانكم من البادية من إحسان الله إليّ، فلم يقل جاء بكم من الجوع والنصب، ولا قال: أحسن بكم، بل قال: أحسن بي، جعل الإحسان عائداً إليه؛ فتبارك من يختص برحمته من يشاء من عباده ويهب لهم من لدنه رحمة إنه هو الوهاب، ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾: فلم يقل: نزغ الشيطان إخوتي، بل كأن الذنب والجهل صدر من الطرفين؛ فالحمد لله الذي أخزى الشيطان ودحره وجمعنا بعد تلك الفرقة الشاقة»[2].

---

(١) ١٤٢٢هـ، ج٢، ص٨٠٠.

(٢) ١٤٢٢هـ، ج٢، ص٨٠٦.

حق الإخوة والأخوات في حل المشكلات والإصلاح:

وعلى المربين أن يراعوا ما يمكن حصوله بين الإخوة والأخوات من حسد، وربما وصل إلى الكيد، خاصة إذا وُجدت البيئة التربوية المعززة لذلك من خلال تفضيل بعض الأبناء على الآخرين، وهذا من أشد ما يؤثر في التماسك الأسري وحفظ حقوق الإخوة فيما بينهم، ويظهر هذا الملحظ جلياً في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام مع إخوته، يقول تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥﴾ [يوسف: ٥]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «ولما تم تعبيرها ليوسف؛ قال له أبوه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾؛ أي: حسداً من عند أنفسهم؛ بأن تكون أنت الرئيس الشريف عليهم. ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٥﴾: لا يفتر عنه ليلاً ولا نهاراً ولا سراً ولا جهاراً؛ فالبعد عن الأسباب التي يتسلط بها على العبد أولى. فامتثل يوسف أمر أبيه، ولم يخبر إخوته بذلك، بل كتمها عنهم»[1].

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا

(١) ١٤٢٢هـ، ج٢، ص٧٧٩.

يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾﴾ [يوسف: ٧ ـ ٩]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «. . . ﴿إِذْ قَالُوا۟﴾: فيما بينهم: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾: بنيامين؛ أي: شقيقه، وإلا فكلهم إخوة ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾؛ أي: جماعة، فكيف يفضلهما علينا بالمحبة والشفقة. ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾﴾؛ أي: لفي خطأ بيّن حيث فضلهما علينا من غير موجب نراه، ولا أمر نشاهده. ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾؛ أي: غيِّبوه عن أبيه في أرض بعيدة لا يتمكن من رؤيته فيها؛ فإنكم إذا فعلتم أحد هذين الأمرين؛ ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾؛ أي: يتفرغ لكم، ويُقبل عليكم بالشفقة والمحبة؛ فإنه قد اشتغل قلبه بيوسف شغلاً لا يتفرغ لكم. ﴿وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾؛ أي: من بعد هذا الصنيع قوماً صالحين؛ أي: تتوبون إلى الله وتستغفرونه من بعد ذنبكم، فقدموا العزم على التوبة قبل صدور الذنب منهم؛ تسهيلاً لفعله، وإزالة لشناعته، وتنشيطاً من بعضهم لبعض»[1].

وبمثل هذه التوجيهات الربانية والمواقف القرآنية يتعلم المتربي ويتعود على حقوق إخوانه وأخواته؛ فيحرص على احترامهم ويعينهم ويساعدهم ويصفح عنهم ويعذرهم ويدعو لهم بالمغفرة ويحسن الظن بهم ويتجاوز عن هفواتهم

(١) ١٤٢٢هـ، ج٢، ص٧٧٩.

وزلاتهم، ويبتعد عن كل ما يثير غضبتهم وحسدهم ويعين الشيطان عليهم، ولا شك أن صور ونماذج القدوات الحية والقصص الخالدة مؤثرة جداً في اتجاه المتربي نحو النمو السليم في علاقاته الاجتماعية بإخوانه في داخل أسرته.

التنبيه على الخسارة العظمى في خسارة الأخوة:

يقول الله تعالى واصفاً ما حصل بين الأخوين هابيل وقابيل: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [المائدة: ٣٠]، فالخسارة هي أن تذهب الحقوق وتضيع، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «فلم يرتدع ذلك الجاني، ولم ينزجر، ولم يزل يعزم نفسه ويجزمها، حتى طوعت له قتل أخيه الذي يقتضي الشرع والطبع احترامه»[1].

وصل الأخوة والأخوات ولو كانوا جائرين:

ومن عجيب ما جاء في تراث التربية الإسلامية، ما نقله ابن مفلح المقدسي: «قال الفضل بن عبد الصمد لأبي عبد الله: رجل له إخوة وأخوات بأرض غصب، ترى أن يزورهم؟ قال: نعم، ويزورهم ويراودهم على الخروج منها، فإن أجابوا إلى ذلك وإلا لم يقم معهم، ولا يدع زيارتهم»[2]، فأبقى لهم الإمام أحمد حق الزيارة حتى لو

(١) ١٤٢٢هـ، ج١، ص٤١٤.

(٢) ١٤١٧هـ، ج١، ص٤٧٨.

استمروا في الأرض المغصوبة، ولم ينس حقهم في النصح والتوجيه وبأسلوب اللطف والمراودة على الخروج من تلك الأرض المغصوبة.

من الحقوق عدم إرعابهم أو تخويفهم:

ومن حق أي أخ ـ سواء كان صغيراً أم كبيراً ـ ألّا يشار إليه بأي نوع من السلاح؛ حتى لا يخاف ويتمكن الرعب في قلبه، فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه**»[1].

التوجيه إلى الاهتمام بتربية الأخ الأكبر لإصلاح البقية:

ومن لطيف ما وجه إليه أهل الاختصاص في التربية الإسلامية؛ أهمية أن يركز الوالدان الجهود على تربية الولد الأكبر؛ ليصبح قدوة لإخوته الصغار، فيساعد على النمو الاجتماعي السليم لهم، يقول د. عبد الله علوان: «وينبغي ألا يغرب عن بال الأبوين أن التركيز على إصلاح ولدهما الأكبر هو من أبرز المؤثرات في إصلاح باقي الأولاد؛ لأن الولد الأصغر يحاكي عادة ما يفعله الأكبر، بل ينظر إليه أنه المثل الأعلى في كل شيء، ويقتبس الكثير والكثير من صفاته

(١) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٠٥٢.

الخلقية، وعاداته الاجتماعية. وهنا تكون الطامة أكبر إذا وجد الولد من يكبره سناً في تميّع وانحلال، وإذا رأى مَن وُلدَ قبله يتقلب في متاهات الرذيلة والفساد. فلا شك أن الأولاد بهم يتأثرون، وعلى طريقتهم يمشون، وعنهم يأخذون. ولهذا كله وجب على الأبوين أن يركزوا جهودهم على الولد الأكبر ثم من يليه، ليكونوا لمن بعدهم قدوة، وللباقين من الأولاد أسوة، والله يتولى الصالحين»[1].

وقال محمد سويد: «ويؤكد ﷺ للأبناء، أن الأخ الكبير له منزلة خصوصية في الإسلام، وما ذاك إلا لتحمله أعباء الأسرة، ومسؤولية تربية إخوته الصغار، ورعايته لهم... فإذا ما غرس الوالدان في نفس الابن الأكبر: العطف والحب لإخوته الصغار، وغرسا في نفس الصغير الاحترام والتقدير للأخ الكبير؛ فإنه بذلك تسير الأسرة سيراً متوازناً، كل يعرف واجبه نحو الآخر، قبل أن يعرف حقه عليه»[2]؛ ولذلك كان من أهم الآداب الاجتماعية أن يعوِّد الوالدان صغارهم على احترام وطاعة من يكبرهم سناً، وعلى العطف والمساعدة لمن هم أصغر منهم[3].

---

(١) د.ت، ج٢، ص ص٦٦٢، ٦٦٣.

(٢) ١٤٢٣هـ، ص ص٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٣) حنان الجهني، ١٤٢٢هـ.

توجيهات ورؤى وحقائق في بر الأخوة والأخوات:

ومن جميل ما أوضحه د.عدنان باحارث من توجيهات ورؤى وحقائق في هذا المجال:

ـ أهمية تقوية أواصر المحبة والتآلف بين الإخوة والأخوات؛ لأن كثيراً ما تحدث الشحناء والغيرة والحسد فيما بينهم.

ـ إن النجاح في إيجاد جو الوئام والألفة بين الإخوة والأخوات داخل الأسرة، وتدربهم على أنماط من السلوك الاجتماعي الإيجابي؛ يعتبر مؤشراً جيداً لنجاح الأبناء في مستقبل علاقاتهم الاجتماعية الخارجية.

ـ أول ما يبدأ بغض الولد الكبير لأخيه الصغير عندما يرى الاهتمام قد اتجه إلى الأخ الصغير، فيخفف ذلك بتهيئة الوضع قبل مجيء الأخ الصغير وخروجه للحياة، فيقول له: إن أخاك الذي في بطن أمك سيلعب معك وهو يحبك. وكذلك بممارسة لعب الأدوار فتوضع حلوى في يد الأخ الصغير ويلفت نظر الكبير أنها له من أخيه لأنه يحبه، وهكذا.

ـ أن يحرص الآباء في توزيع حبهم وعطفهم على جميع الأولاد بالعدل، وقبولهم جميعاً دون التفريق بينهم.

ـ يمكن تنفيس غضب وغيرة المتربي في عقد

المنافسات الثقافية والرياضية والاجتماعية فيما بينهم، وجعل جوائز لتلك المسابقات؛ فيقل بذلك احتمالية السلوك العدواني لديهم.

ـ الحرص على اللعب الجماعي بين الإخوة والأخوات في مرحلة الطفولة، وبشرط رضا جميع الأطراف.

ـ الحرص في سن التمييز على إبراز معاني الأخوة في الله والحب فيه خاصة أخوة الدم والمنشأ، والتربية عليها من قبل الوالدين؛ فيحترم الأخ الكبير، ويتعلمون أدب السلام فيما بينهم، وعدم الإساءة فيما بينهم من غيبة أو نميمة أو نحوها، وفي حالة الخطأ يدرَّبون على الاعتذار ممن أخطأوا عليهم.

ـ يفضل أن يهيئ الوالدان ظروف اشتياق الأبناء بعضهم إلى بعض، وذلك بأن لا يبقى الأولاد طول الوقت مع بعضهم البعض في مكان واحد؛ فتقل مشاكلهم وخلافاتهم، وتزداد رغبتهم في أن يلتقوا سوياً[1].

(١) عدنان باحارث، ١٤١٠هـ.

خامساً: حقوق الأقارب والرحم

«والأرحام: اسم لجميع القرابات من الرجال والنساء، من غير فرق بين المَحْرَم وغيره»[1]، فلا بد أن يدرك المتربي من هم أهل قرابته ورحمه؛ حتى يقوم بحقهم الواجب عليه.

صلة الرحم والثناء عليها في كتابه الله ﷻ:

وفي القرآن صيغ شتى بشأن القرابة والرحم، فمنها صيغة وصف وثناء لأولي الألباب: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرعد: ٢١]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «وهذا عام في كل ما أمر الله بوصله، من الإيمان به وبرسوله، ومحبته ومحبة رسوله، والانقياد لعبادته وحده لا شريك له، ولطاعة رسوله. ويصلون آباءهم وأمهاتهم؛ ببرهم بالقول والفعل، وعدم عقوقهم،

(١) محمد الأشقر، ١٤٢٧هـ، ص٧٧.

ويصلون الأقارب والأرحام، بالإحسان إليهم قولاً وفعلاً. ويصلون ما بينهم وبين الأزواج والأصحاب والمماليك؛ بأداء حقهم كاملاً موفراً من الحقوق الدينية والدنيوية. والسبب الذي يجعل العبد واصلاً ما أمر الله به أن يوصل؛ خشية الله وخوف يوم الحساب، ولهذا قال: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾؛ أي: يخافونه، فيمنعهم خوفهم منه ومن القدوم عليه يوم الحساب؛ أن يتجرؤوا على معاصي الله، أو يقصروا في شيء مما أمر الله به؛ خوفاً من العقاب ورجاء للثواب»[1].

آيات بصيغة الأمر بصلة الرحم:

ومن الصيغ صيغة بأمر الله أن يُؤتى ذو القربى حقه، فيقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠]، قال ابن كثير: «وقوله: ﴿وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؛ أي: يأمر بصلة الأرحام، كما قال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾»[2]، ثم قال في تفسيره لآية [الإسراء: ٢٦]: «لما ذكر تعالى بر الوالدين، عطف بذكر الإحسان إلى القرابة وصلة الأرحام، وفي الحديث: «**أمك وأباك، ثم أدناك أدناك**»، وفي رواية:

---

(١) ١٤٢٠هـ، ص ص٤١٦ ـ ٤١٧.

(٢) ١٤٢١هـ، ص٧٤١.

«**ثم الأقرب فالأقرب**»، وفي الحديث: **من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أجله، فليصل رحمه**»»[1].

آيات بصيغة التحذير من قطيعة الرحم:

وصيغة ثالثة فيها التحذير الشديد من قطيعة الأرحام وعدم القيام بحقوقهم، يقول ﷻ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [محمد: ٢٢ ـ ٢٣]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «ثم ذكر تعالى حال المتولّي عن طاعة ربه، وأنه لا يتولى إلى خير، بل إلى شر، فقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾؛ أي: فهما أمران: إما التزام لطاعة الله وامتثال لأوامره؛ فثمَّ الخير والرشد والفلاح، وإما إعراض عن ذلك وتولي عن طاعة الله؛ فما ثمَّ إلا الفساد في الأرض بالعمل بالمعاصي وقطيعة الأرحام. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾: أفسدوا في الأرض، وقطّعوا أرحامهم. ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾: بأن أبعدهم عن رحمته وقربوا من سخط الله: ﴿فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾؛ أي: جعلهم لا يسمعون ما ينفعهم ولا يبصرونه، فلهم آذان ولكن لا تسمع سماع إذعان وقبول، وإنما تسمع سماعاً تقوم به حجة الله عليها، ولهم أعين ولكن لا يبصرون بها العبر

---

(١) ١٤٢١هـ، ص٧٦٥.

والآيات، ولا يلتفتون بها إلى البراهين والبينات»[1].

وعليه؛ فإن تربية الابن أو المتربي ينبغي أن تستفيد من هذه الأساليب الثلاثة لغرس ما يجب عليه للأقارب والأرحام من حقوق؛ فتسعى المحاضن التربوية للحث والثناء على من يقوم بحقهم، وتبين للصغار وجوب هذا الدور الاجتماعي وأهميته، وخطورة التقصير فيه، فإن القيام بصلة الرحم يؤلف بين القلوب ويسعدها ويرضي الله تعالى، فثمارها طيبة في الدنيا والآخرة، وبينما الحال مختلفة فيمن لا يصل تلك الرحم، فهو معرَّض للعقوبة في الدنيا والآخرة، وذلك مشعر بالاضطراب الأسري والاجتماعي.

صلة الرحم في السُّنَّة النبوية الشريفة:

وقد جاءت السُّنَّة بذكر آثار صلة الرحم في العاجل والآجل، فعن أبي أيوب قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: دُلني على عمل أعمله يُدنيني من الجنة ويباعدني من النار، قال: «**تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل ذا رحمك**»، فلما أدبر قال رسول الله ﷺ: «**إن تمسَّك بما أُمر به دخل الجنة**»»[2]، قال يحيى النووي: «...

---

(١) ١٤٢٢هـ، ج٤، ص١٦٦١.

(٢) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص٣٩؛ يحيى النووي، ١٤٠٧هـ، ج١، ص١٧٣.

«**وتصل رحمك**»؛ أي: تحسن إلى أقاربك ذوي رحمك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من إنفاق أو سلام أو زيارة أو طاعتهم أو غير ذلك»[1].

التعريف بآثار قطيعة الرحم في السُّنَّة النبوية الشريفة:

كما أوضحت السُّنَّة الشريفة آثار قطيعة الرحم، ففي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله**»[2]، قال يحيى النووي: «... قال العلماء: وحقيقة الصلة العطف والرحمة، فصلة الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه بهم ورحمته إياهم وعطفه بإحسانه ونعمه؛ أوصلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته. قال القاضي عياض: ولا خلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبيرة، قال: والأحاديث في الباب تشهد لهذا، ولكن الصلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب ومنها مستحب، لو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً، ولو

---

(١) ١٤٠٧هـ، ج١، ص١٧٣.

(٢) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٠٣٢؛ يحيى النووي، ١٤٠٧هـ، ج١٦، ص١١٢.

قصر عما يقدر عليه وينبغي له لا يسمى واصلاً...»[1].

فهذا ترغيب وترهيب، فالله سيوفق من يصل رحمه، ومن لم يصل رحمه فإنه بعيد عن رحمة الله تعالى، وبذلك توجِّه التربية الإسلامية النشء ـ ترغيباً وترهيباً ـ؛ لتصل رحمها، قال د. عبد الله علوان: «صلة الرحم شعار الإيمان بالله واليوم الآخر ـ تزيد في العمر، وتوسع في الرزق ـ تدفع عن الواصل ميتة السوء ـ تعمّر الديار وتثمّر الأموال ـ تغفر الذنب وتكفر الخطايا ـ تيسر سبيل الحساب وتدخل صاحبها الجنة ـ ترفع الواصل إلى الدرجات العلى يوم القيامة. فحينما يضع المربي بين يدي الولد هذه الفضائل التي تنال من يصل رحمه؛ فلا شك أن الولد يندفع بكليته إلى محبة أقربائه، وصلة أرحامه، فيعرف لهم فضلهم، ويؤدي إليهم حقهم، ويشاركهم في آلامهم وأفراحهم، ويفرج عن مكروبهم وفقيرهم، وهذا لعمري غاية البر، ومنتهى الصلة فما أحوجنا إلى مربين يعلمون الأولاد هذه الحقائق، ويرشدونهم إلى هاتيك المكارم والخصال»[2].

مقولات علماء الأمة في صلة الرحم:

ومما يساعد على تعويد وتعليم المتربي؛ ما جاء من

---

(١) ١٤٠٧هـ، ج١٦، ص ص١١٢ ـ ١١٣.

(٢) ١٣٩٨هـ، ج١، ص ص٣٩٩ ـ ٤٠٠.

مقولات علماء الأمة في باب صلة الرحم كما نقلها عبد الرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ):

ـ «قال عمر بن الخطاب: ليس الواصل أن تصل من وصلك، ذلك القصاص، ولكن الوصل أن تصل من قطعك»[١].

ـ «عن ابن عباس قال: إن الرحم تقطع، وإن النعمة تكفر، وإن الله عزّ وجلّ إذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شيء أبداً، قال: ثم قرأ ابن عباس: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ الآية»[٢].

ـ «عن الأعمش قال: كان ابن مسعود جالساً بعد الصبح في حلقة، فقال: أنشد الله قاطع رحم إلا ما قام عنا، فإنا نريد أن ندعو ربنا وإنَّ أبواب السماء مرتجة دون قاطع الرحم»[٣].

فيعوّد المتربي في ميدان التربية على هذه الآداب والحقوق، فيسهل عليه طلاقة الوجه للقريب، ويرفع يديه بالدعاء لأقاربه ورحمه، ويعينهم ويتعاون معهم، ويدفع عنهم كل مكروه وضرر.

---

(١) ط. ١٤٠٣هـ، ج١١ ص١٧١.
(٢) ط. ١٤٠٣هـ، ج١١ ص١٧١.
(٣) ط. ١٤٠٣هـ، ج١١ ص١٧٤.

وسائل للتربية على صلة الرحم:

وتعدّ الزيارات والمناسبات بين الأقارب من الفرص الثمينة لتقوية أواصر الرحم في نفوس المتربين، يقول د. عدنان باحارث: «وللزيارات الرسمية بين الأقارب مثل الولائم، والدعوات، والعقيقة، وغيرها من الدعوات الرسمية؛ دورها في تقوية أواصر المحبة بين الأقارب؛ لهذا فإن الوالد يجتهد في حضورها، وأخذ الأولاد إليها، وذلك لإجابة الدعوة، وصلة الرحم، والتقاء الأولاد مع الأقارب من الصغار والكبار، وليتعرفوا عليهم، ويعتادوا رؤيتهم، فقد أقرّ الرسول ﷺ هذه الزيارات وحث عليها، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: (أبصر النبي ﷺ نساء وصبياناً مقبلين من عرس، فقام ممتناً، فقال: «**اللَّهُمَّ أنتم أحب الناس إلي**»)، **فهذا إقرار منه عليه الصلاة والسلام بمشروعية اصطحاب الأبناء إلى الأعراس، وحضورهم اجتماع الناس والأقارب... ويراعي الأب تنبيه أولاده على الأخطاء التي يمكن أن يشاهدوها عند أقاربهم من الذين لا يعتمدون منهج التربية الإسلامية الصحيح، فإن سألوه عن بعض الممارسات التي شاهدوها، فإنه لا بد من إقرار الحق، وبيان الخطأ إن وجد. ولا تقتصر صلة الأرحام على الزيارات فقط، بل يدخل فيها كل خير يمكن إيصاله إليهم من مال، أو هدية، أو معروف، أو كلمة طيبة، أو غير ذلك من البر حتى السلام، فقد ورد في**

الحديث: «بلّوا أرحامكم ولو بالسلام»[1].

وتبرز حنان الجهني دور الوالدين في تدريب الابن على رعاية حقوق الأقارب والرحم، وذلك بأن يكونا قدوة له في علاقات البر والصلة والإحسان والتعاطف والتعاون والتكافل والاحترام والتقدير لذوي الرحم، وينأيان عن التحاسد والتباغض والتخاصم والتدابر والتقاطع مع الأقارب[2].

ويمكن للقائمين على تربية الأبناء الاستفادة من الأساليب التالية في تنمية صلة الرحم لديهم:

ـ اصطحاب الأبناء في زيارات الأقارب، بعد تذكيرهم بفضل تلك الزيارات.

ـ مكافأتهم إذا أحسنوا الأدب في التعامل مع أقاربهم أثناء الزيارات وغيرها.

ـ توجيه الأبناء إلى إحسان النية والقصد في العلاقة مع الأقارب والرحم.

ـ التواصل مع الأقارب من خلال الهاتف، وتكليف المتربي بذلك والسؤال عن أقاربهم، مع تعويدهم لآداب استخدام جهاز الهاتف.

---

(١) ١٤١٠هـ، ص ص٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٢) حنان الجهني، ١٤٢٢هـ.

ـ تدريب المتربي القادر على الكتابة على كتابة رسائل لأقاربه، وهكذا بكل وسيلة تقنية حديثة مثل الهاتف الجوال، والبريد الالكتروني وغيرها[1].

(١) حنان الجهني، ١٤٢٢هـ.

سادساً: حق الأصدقاء والصحبة

والمتربي تتكون له صداقات قبل وأثناء الدراسة، وجدير بالقائمين على تربيته تعويده وتدريبه على إنجاز حقوق الصحبة؛ لينشأ سوياً اجتماعياً، ويُقبل على مراحل عمره التالية باستقرار ودراية وتعلّم وتأدب مع الأصدقاء، ويلبي حقوقهم وما لهم عليه، وهو يتربى على ذلك ـ بالتأكيد ـ عندما يرى ما يقوم به والده أو مربوه تجاه أصدقائه من أدب واحترام ووفاء وتعاون.

يقول د. عدنان باحارث عن دور الأب والمربي في ذلك: «يؤدّب الأب أولاده ويعلمهم كيف يلاعبون ويخالطون زملاءهم، فيعلمهم المصافحة والسلام، ويعرفهم أجر ذلك عند الله، ويوّطنهم على تقديم الخير لهم بنفس سخية، وأن لا يبخلوا عليهم بما عندهم، ويعلمهم الترفع عن الأخذ منهم، إلا أن تكون هدية، فقد نصح بذلك ابن الحاج رَحِمَهُ اللَّهُ

حيث قال: (ويُمنع أن يأخذ من الصبيان شيئاً. . .بل يعلَّم أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ)»[1].

والحقوق كثيرة؛ باعتبار كون الصديق مسلماً، وباعتباره صاحباً. يقول ابن مفلح المقدسي: «ومما للمسلم على المسلم: أن يستر عورته، ويغفر زلته، ويرحم عبرته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافئ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويشمت عطسته، ويرد ضالته، ويواليه، ولا يعاديه، وينصره على ظالمه، ويكفّه عن ظلمه غيره، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه»[2]، ويبين محمد الغزي الأدب مع الإخوان والأصدقاء بقوله: «. . . ومع الإخوان: بدوام البشر، وبذل المعروف، ونشر المحاسن، وستر القبائح، واستكبار برّهم إياك، واستقلال برّك إياهم، وإن كثر، ومساعدتهم بالمال والنفس، ومجانبة الحقد والحسد والبغي وما يكرهون من جميع الوجوه، وترك ما يعتذر منه»[3].

---

(١) ١٤١٠هـ، ص٢٢٩.

(٢) ١٤١٧هـ، ج١، ص٣٠٥.

(٣) ١٤١١هـ، ص٥٨.

حقوق الصحبة التي ينبغي إدراكها من خلال آراء علماء التربية الإسلامية:

وقد سرد بعض علماء التربية الإسلامية تلك الحقوق التي ينبغي التأكد من إدراك المتربي لها ومعرفتها، ويمكن سرد هذه الحقوق من خلال منظومة النقاط التالية:

ـ قضاء الحاجات: وهو على درجات ثلاث: أدناها: القيام بالحاجة عند السؤال مع البشاشة، وأوسطها: القيام بالحاجة من غير سؤال، وأعلاها: تقديم حوائج الأصدقاء على حوائج النفس.

ـ السكوت عن كل ما يكرهه في حضوره وغيبته، وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، يقول ابن قدامة المقدسي في الواجب في حق الصديق: «... أن يسكت عن ذكر عيوبه في حضوره وغيبته، وعن الرد عليه ومماراته ومناقشته، وعن السؤال عما يكره ظهوره من أحواله. ولا يسأله إذا لقيه: إلى أين؟ فربما لا يريد إعلامه بذلك، وأن يكتم سره ولو بعد القطيعة، ولا يقدح في أحبابه وأهله، ولا يبلغه قدح غيره فيه. وينبغي أن يسكت عن كل ما يكرهه، إلا إذا وجب عليه النطق في أمر بمعروف أو نهي عن منكر، ولم يجد رخصة في السكوت، فإن مواجهته بذلك إحسان إليه في المعنى... واعلم أنه لا يكمل إيمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب

لنفسه، وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله به، ولا شك أنك تنتظر من أخيك أن يستر عورتك، وأن يسكت عن مساويك، فلو ظهر لك منه ضد ذلك اشتد عليك، فكيف تنتظر منه ما لا تعزم عليه له؟... فعليه أن يتودد إليه بلسانه، ويتفقده في أحواله، ويسأل عما عرض له، ويظهر شغل قلبه بسببه، ويبدي السرور بما يسر به، وفي الصحيح من رواية الترمذي: (إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه).

ومن ذلك أن يدعوه بأحب أسمائه إليه، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذ لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليك. ومن ذلك أن يثني عليه بما يعرفه من محاسن أحواله عند من يؤثر الثناء عنده... وكذلك ينبغي أن تبلغه ثناء من أثنى عليه مع إظهار الفرح به، فإن إخفاء ذلك محض الحسد. ومن ذلك أن تشكره على صنيعه في حقك، وأن تذب عنه في غيبته إذا قصد بسوء، فحق الأخوة التشمير والنصرة... ومن ذلك التعليم والنصيحة، فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقل من حاجته إلى المال، وإذا كنت غنياً بالعلم فواسه وأرشده. وينبغي أن يكون نصحك إياه سراً...»[1]، وقال الإمام

(١) د.ت، ص ص١٠٩ ـ ١١٢.

الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه.

ـ الدعاء له في حياته وبعد مماته بما يحب أن يدعو الإنسان لنفسه، فعن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ قال: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل له: آمين، ولك بمثل»[1]، وكان أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدعو لخلق كثير من إخوانه يسميهم بأسمائهم، وكان أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ يدعو في السحر لستة نفر، قال أحد الصالحين: أين مثل الأخ الصالح؟ إن أهل الرجل إذا مات يقسمون ميراثه ويتمتعون بما خلف، والأخ الصالح ينفرد بالحزن، مهتماً بما قدم أخوه عليه، وما صار إليه، يدعو له في ظلمة الليل، ويستغفر له وهو تحت أطباق الثرى.

ـ أن يكون وفياً لأخيه وصاحبه؛ ومن ذلك بأن يثبت على حبه إلى مماته، وينتقل هذا الحب إلى أولاده وأصدقائه بعد موت صاحبه، ومن الوفاء للصديق ألا يتغير عليه في التواضع في أي حال، وألا يوافقه فيما يخالف الدين، وألا يسمع كلام الناس على صديقه، ولا يصادق عدو صديقه، فقد قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا أطاع صديقك عدوك، فقد اشترك في عداوتك.

---

(١) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٠٩٤.

ـ أن يرى الفضل لإخوانه عليه، لا لنفسه عليهم؛ فيخدمهم، ويترك التكلف والتكليف عليهم بما يشق عليهم. قال جعفر بن محمد: أثقل إخواني عليّ من يتكلف لي وأتحفظ منه، وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي، وقال بعض الحكماء: من سقطت كلفته دامت ألفته.

ـ أن يواسي صاحبه وأخاه بالمال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه إذ أتاه رجل فقال: إني أريد أن أؤاخيك في الله، قال: أتدري ما حق الإخاء؟ قال: عرفني، قال: لا تكون أحق بدينارك ودرهمك مني. قال: لم أبلغ هذه المنزلة بعد، قال: فاذهب عني.

ـ العفو عن زلاته وهفواته، وستر عيوبه، وحسن الظن به، وعدم قطع مودته ولو ارتكب معصية، بل يسدي له النصيحة ويعظه مع إبقاء أخوته، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إذا تغير أخوك، وحال عما كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك، فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم مرة.

ـ السلام إذا لقيه؛ روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف.[1].

---

(١) رواه البخاري: محمد البخاري، ١٤١٩هـ، ص٢٩؛ ورواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ص٤٩.

ـ عيادته إذا مرض وإجابة دعوته إذا دعاه؛ روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**»(١).

ـ تشميته إذا عطس؛ روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم**»(٢).

ـ زيارته في الله؛ روى ابن ماجة والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عاد مريضاً أو زار أخاً في الله ناداه منادٍ بأن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً**»(٣).

ـ إعانته وقت الشدة؛ روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كرب**

---

(١) رواه البخاري: محمد البخاري، ١٤١٩هـ، ص٢٤٣؛ ورواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ص٨٩٢.

(٢) رواه البخاري: محمد البخاري، ١٤١٩هـ، ص١١٩٨.

(٣) رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني: محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٠٨هـ، ج٢، ص١٠٩١.

يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»[1].

ـ التهنئة بالأعياد والمناسبات مما اعتاده الناس؛ في الصحيحين أن طلحة قام لكعب بن مالك وهنأه بتوبة الله عليه[2].

ـ المهاداة في المواسم والمناسبات؛ روى الطبراني في الأوسط عن النبي ﷺ أنه قال: «**تهادوا تحابوا**»[3].

ـ عدم تخويفه وإلقاء الرعب في قلبه؛ روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه؛ حتى يدعه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه**»[4].

---

(١) رواه البخاري: محمد البخاري، ١٤١٩هـ، ص٤٦٠؛ ورواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ص١٠٤٠.

(٢) رواه البخاري: محمد البخاري، ١٤١٩هـ، ص٨٣٦؛ ورواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ص١١١١.

(٣) رواه أبو يعلى في مسنده وحسنه الألباني: محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٠٨هـ، ج١، ص٥٧٧.

(٤) ابن قدامة المقدسي، د.ت؛ أبو حامد الغزالي، د.ت؛ عبد الله علوان، د.ت؛ محمد سويد، ١٤٢٣هـ.

سابعاً: حقوق الجار

يعيش الابن مع أسرته في المنزل، ولهذه الأسرة بيوت تجاورها، ولأصحابها حقوق أوضحتها مصادر التربية الإسلامية من كتاب وسنة وكلام العلماء. ومن أدوار التربية الإسلامية القيام بواجب التعريف والبيان والتدريب للأبناء على حفظ ورعاية حقوق الجيران.

ومن معاني الجوار المساكنة والملاصقة، والاعتكاف في المسجد، والعهد والأمان. ومن الجوار الجار. ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي: وهو الملاصقة في السكن أو نحوه كالبستان والحانوت[1].

الأمر الرباني بالإحسان للجار:

وقد جاء الأمر الرباني بالإحسان إلى الجار، وذلك بعد

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٣هـ، ج١٦، ص٢١٦.

الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والإحسان بالوالدين وبذي القربى، يقول الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء: ٣٦]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾؛ أي: الجار القريب الذي له حقان؛ حق الجوار وحق القرابة؛ فله على جاره حق وإحسان راجع إلى العرف. وكذلك ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾؛ أي: الذي ليس له قرابة، وكلما كان الجار أقرب باباً؛ كان آكد حقاً، فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال وعدم أذيته بقول أو فعل»[1]. وهذا ما ينبغي أن يتربى عليه الأبناء، ويراه أمامه من صنيع أبيه مع جيرانه، من حسن خلق، وسلام، وزيارة، وهدية، ودعوة للخير، ولطف في التعامل، والصبر على أذاهم، وعدم أذيتهم، والإحسان إليهم بالأقوال والأفعال وبالأموال.

الأمر النبوي في إكرام الجار:

وقد ربط النبي ﷺ إكرام الجار بالإيمان بالله واليوم الآخر، فقال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً**

(١) ١٤٢٢هـ، ج١، ص٣٠٥.

أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»[1]، قال يحيى النووي: «... قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: معنى الحديث أن من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام جاره وضيفه وبرهما، وكل ذلك تعريف بحق الجار وحث على حفظه، وقد أوصى الله تعالى بالإحسان إليه في كتابه العزيز، وقال ﷺ: «**ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»»[2].

ويستشعر المتربي أهمية الجار بمثل هذه التوجيهات النبوية التي أوصت بالجار، وبينت عظم حقه وفضيلة الإحسان إليه، فعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك**»[3]. بل جعل النبي ﷺ الخيرية فيمن كان خيراً لجاره، فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**»[4].

---

(١) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص٥١؛ يحيى النووي، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص١٨.

(٢) ١٤٠٧هـ، ج٢، ص١٨.

(٣) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص١٠٥٤؛ يحيى النووي، ١٤٠٧هـ، ج١٦، ص١٧٦.

(٤) رواه الترمذي وصححه الألباني: محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٠٨هـ، ج١، ص٦٢٠.

مقولات علماء الأمة المربين في حقوق الجار:

وعلماء الأمة سطروا في كتبهم وتوجيهاتهم جملة من حقوق الجيران التي ينبغي تعليمها للمتربي، فهذا ابن قدامة المقدسي يقول: «واعلم أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط، بل احتمال الأذى والرفق، وابتداء الخير، وأن يبدأ جاره بالسلام، ولا يطيل معه الكلام، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة، ويهنئه في الفرح، ويصفح عن زلاته، ولا يطلع إلى داره، ولا يضايقه في وضع الخشب على جداره، ولا في صب الماء في ميزابه، ولا في طرح التراب في فنائه، ولا يتبعه النظر فيما يحمله إلى داره، ويستر ما ينكشف من عوراته، ولا يتسمع عليه كلامه، ويغض طرفه عن حرمه، ويلاحظ حوائج أهله إذا غاب»[1].

ومن المقولات الواردة عن علماء الأمة المربين ما نقله محمد البخاري:

ـ «عن الحسن أنه سُئل عن الجار؟ فقال: أربعين داراً أمامه، وأربعين خلفه، وأربعين عن يمينه، وأربعين عن يساره»[2].

ـ قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ولا يبدأ بجاره الأقصى قبل

(١) ١٣٩٨هـ، ص١٠٨.

(٢) ١٤٠٤هـ، ص٥٣.

الأدنى، ولكن يبدأ بالأدنى قبل الأقصى»[١].

ـ «كان ثوبان يقول: . . . وما من جار يظلم جاره ويقهره؛ حتى يحمله ذلك على أن يخرج من منزله، إلا هلك»[٢].

ـ «عن مجاهد قال: كنت عند عبد الله بن عمرو وغلامه يسلخ شاه، فقال: يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي، فقال رجل من القوم: اليهودي؟ أصلحك الله. قال: إني سمعت النبي ﷺ يوصي بالجار حتى خشينا أو رؤينا أنه سيورثه»[٣].

ومن جميل ما جاء في الشعر العربي، ما قاله عنترة الجاهلي، حيث كانوا يحفظون عورات جيرانهم:

«وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يُواري جارتي مأواها»[٤]

وهذا شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام حسان بن ثابت رضي الله عنه يؤكد حق الجار بقوله:

«فما أحد منا بمُهْدٍ لجاره أذاة ولا مُزْرٍ به وهو عائد
لأنا نرى حق الجوار أمانة ويحفظه منا الكريم المعاهد»[٥]

---

(١) ١٤٠٤هـ، ص٥٤.
(٢) ١٤٠٤هـ، ص٥٩.
(٣) ١٤٠٤هـ، ص٦٠.
(٤) عبد الله علوان، د.ت، ج١، ص٤٠٢.
(٥) عبد الله علوان، د.ت، ج١، ص٤٠٣.

التربية على حسن الجوار:

ومن وسائل التربية على احترام حقوق الجار؛ القدوة والتلقين والتطبيق العملي مع من كان من سنِّهم من أبناء الجيران[1].

ولتدريب المتربي على هذا الحق العظيم أثر في حياته ونموه الاجتماعي، يقول د. عبد الله علوان: «... فما على المربين إلا أن يسعوا جهدهم في تخليق الولد ـ منذ التمييز ـ على فضيلة حسن الجوار، ومراعاة حقوق الجار، حتى إذا بلغ السن التي تؤهله لأن يتعامل مع الآخرين، ويساكنهم، ويكون بجوارهم؛ كف الأذى عنهم، وحماهم من كل ظلم واعتداء، وواصلهم بالبر والإحسان، واحتمل منهم كل ما يلقاه من إساءة وأذى. وتخليق الولد على هذه الأصول الأربعة في حقوق الجوار لا يتم إلا بشيئين:

الأول: تلقينها شفوياً في المناسبات وغير المناسبات.

الثاني: تطبيقها عملياً مع من كان من سنه من أبناء الجيران.

ولا شك أن الولد حينما يتخلق على هذه الخصال الكريمة منذ الصغر؛ تنمو في نفسه نزعة التطلع إلى الاجتماع بالآخرين، بل يصبح إنساناً اجتماعياً بكل ما في هذه الكلمة

---

(١) حنان الجهني، ١٤٢٢هـ؛ عبد الله علوان، ١٣٩٨هـ.

من معنى، بل تتلاشى من نفسيته آفات العزلة والانكماش والانطوائية، فيثبت وجوده حيثما كان، ويبرز شخصيته أينما وجد، وما ذاك إلا بفضل التربية الاجتماعية التي تخلّق بها، وتدرج عليها، وسلك وسائلها وأسبابها. ألا فلينتبه المربون إلى الأسس والوسائل التي تنمي شخصية الولد، وتجعله من أماجد الناس وفضلائهم»[1].

توجيهات المربين في الإحسان إلى الجار:

ومن توجيهات المربين المعاصرين في الإحسان إلى الجار أيضاً ما قاله محمد سويد: «الجار له حقوق كبيرة في الشريعة الإسلامية، وما ذلك إلا لتقوية روابط المجتمع المسلم، وقد كان للطفل آداب مع أطفال جيرانه، ندب إليها الرسول ﷺ الآباء؛ لتعويد أطفالهم عليها، من حسن التحسس بآلامه، وعدم إيذائه، بأي طريقة من طرق الإيذاء، وفي مقدمتها عدم خروج الطفل، وبيده شيء من الطعام يأكل منه، أو فاكهة يتناولها، ليغيظ بها ولد الجار، الذي قد لا يملك والداه أن يشتريا له، أو أن يكون الجار في ضائقة مالية، لا تمكنه من الشراء الفوري، وبذلك يتعود الطفل ألا يأكل في الطريق، وإنما بالبيت، ليكون ذلك أدعى إلى الالتزام بالآداب العامة... فعدم إغاظة الطفل لجيرانه من

(١) ١٣٩٨هـ، ج١، ص ص٤٠٨ ـ ٤٠٩.

الأطفال مطلب نبوي لكل طفل مسلم يحب رسول الله ﷺ، ولكل أب وأم في أن يغرسا ذلك في قلوب أطفالهم»[1].

ويقول د. عبد الله علوان: «ومن الإحسان إلى الجار بذل ما يطلبه من نحو النار والملح والماء، وإعارته ما اعتاد الناس استعارته من أمتعة البيت، وحاجات المنزل، كالقدر، والصحفة، والسكين، والقدوم، والغربال. وحمل كثير من المفسرين الماعون في قوله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾ على هذه الأدوات ونحوها، ذلك أن منعها دليل لؤم الطبيعة، ودناءة النفس؛ قال مهيار:

لجارهم من دارهم مثل ما لهم على راحة من عيشهم ولغوب

وكان العرب يضربون المثل في حسن الجوار بأبي دؤاد، وهو كعب بن أمامة فيقولون: (جار كجار أبي دؤاد)، وكان أبو دؤاد هذا إن هلك لجاره بعير أو شاة أخلفها عليه، وإذا مات الجار أعطى أهله مقدار ديّته من ماله»[2]. فما أجمل أن يفهم المتربي هذه اللفتات التربوية، ويستشعر أهميتها؛ ليتذوق الحياة السعيدة الهانئة بحفظ حقوق الجار.

---

(١) ١٤٢٣هـ، ص٢٩٧.

(٢) د.ت، ج١، ص٤٠٦.

ثامناً: حقوق المعلمين والمربين

يحتاج المتربي في حياته إلى من يعلّمه ويربّيه من غير والديه، يقول أبو حامد الغزالي: «فاعلم أنه ينبغي للسَّالك شيخ مرشد مُربٍّ؛ ليُخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته، ويجعل مكانها خُلُقاً حسناً. ومعنى التربية يشبه فعل الفلّاح الذي يقلع الشوك، ويُخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته، ويكمل ريعه، ولا بد للسالك من شيخ يربّيه ويُرشده إلى سبيل الله تعالى؛ لأن الله أرسل للعباد رسولاً للإرشاد إلى سبيله فإذا ارتحل (ﷺ) فقد خلف الخلفاء في مكانه، حتى يرشدوا إلى الله تعالى»[1]. وربما قام تعليم المتربي على هيئة نظامية أو غير نظامية، ومن خلال تربية مقصودة أو غير مقصودة. وحتى تكتمل شخصية المتربي الاجتماعية ونموه السليم؛ فلا بد من أن يدرك قدر المعلمين والمربين ومكانتهم ويراعي حقوقهم، ويؤديها على أكمل وجه.

---

(١) د.ت، ص ص١١٢ ـ ١١٣.

بيان فضل العالم عن الجاهل في كتاب الله ﷻ:

وقد ميّز الله سبحانه بين العالم والجاهل، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩]، يقول الشيخ عبد الرحمٰن السعدي في بيان الآية: «هذه مقابلة بين العامل بطاعة الله وغيره، وبين العالم والجاهل، وأن هذا من الأمور التي تقرّر في العقول تباينها، وعلم علماً يقيناً تفاوتها؛ فليس المعرِض عن طاعة ربه المتبع لهواه كمن هو قانت؛ أي: مطيع لله بأفضل العبادات، وهي الصلاة، وأفضل الأوقات، وهي أوقات الليل، فوصفه بكثرة العمل وأفضله، ثم وصفه بالخوف والرجاء، وذكر أن متعلق الخوف عذاب الآخرة على ما سلف من الذنوب، وأن متعلق الرجاء رحمة الله، فوصفه بالعمل الظاهر والباطن. ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾: ربهم ويعلمون دينه الشرعي ودينه الجزائي وما له في ذلك من الأسرار والحكم، ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ شيئاً من ذلك، لا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء؛ كما لا يستوي الليل والنهار والضياء والظلام والماء والنار. ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾: إذا ذكروا ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾؛ أي: أهل العقول الزكية الذكية؛ فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى؛ فيؤثرون العلم على الجهل، وطاعة الله على مخالفته؛ لأن لهم عقولاً ترشدهم

للنظر في العواقب؛ بخلاف مَنْ لا لبّ له ولا عقل؛ فإنه يتخذ إلهه هواه»[1].

وكما ينبغي للمتربي أن يميّز بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون؛ فإنه يتربى بالقرآن العظيم على علو منزلة العلم وأهله، ورفعة مكانتهم، وعلى دور العلم والإيمان على التخلّق بآداب الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ [المجادلة: ١١]، قال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي: «هذا أدب من الله لعباده المؤمنين إذا اجتمعوا في مجلس من مجالس مجتمعاتهم، واحتاج بعضهم أو بعض القادمين عليهم للتفسح له في المجلس؛ فإن من الأدب أن يفسحوا له؛ تحصيلاً لهذا المقصود، وليس ذلك بضار للفاسح شيئاً، فيحصل مقصود أخيه من غير ضرر يلحقه، والجزاء من جنس العمل؛ فإن من فَسَحَ؛ فَسَحَ الله له، ومن وسّع لأخيه؛ وسّع الله عليه ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ﴾؛ أي: ارتفعوا وتنحّوا عن مجالسكم لحاجة تعرِض، ﴿فَٱنشُزُواْ﴾؛ أي: فبادروا للقيام لتحصيل تلك المصلحة؛ فإن القيام بمثل هذه الأمور من العلم والإيمان، والله تعالى يرفع

(١) ١٤٢٢هـ، ج٤، ص ص١٥١٠ ـ ١٥١١.

أهل العلم والإيمان درجات بحسب ما خصّهم الله به من العلم والإيمان. ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾: فيجازي كل عامل بعمله؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. وفي هذه الآية فضيلة العلم، وأن زينته وثمرته التأدب بآدابه والعمل بمقتضاه»[1].

الأحاديث في التأكيد في حق أهل العلم:

وأما في السُّنَّة؛ فقد حذر المصطفى عليه الصلاة والسلام من التقصير في حق العلماء، وتجاهل ما يجب نحوهم، فعن عبادة بن الصامت؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس منا من لم يجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**»[2]، قال عبد الرؤوف المناوي: «(ويعرف لعالمنا حقه) بأن لم يحترمه ولم يطع أمره في غير معصية؛ قال الحكيم: إجلال الكبير هو حق سنه لكونه تقلب في العبودية لله في أمد طويل، ورحمة الصغير موافقة لله فإنه رُحِم ورُفِع عنه العبودية، ومعرفة حق العالم هو حق العلم بأن يعرف قدره بما رفع الله من قدره فإنه قال: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ﴾ ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ فيعرف له درجته التي

(١) ١٤٢٢هـ، ج٤، ص ص١٧٩٣.

(٢) رواه الإمام أحمد والحاكم وهو حسن: محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٢١هـ، ج١، ص١٥٢؛ محمد ناصر الدين الألباني، ١٤٠٨هـ، ص٩٥٧.

رفع الله له بما آتاه من العلم»[1].

أدب صغار الصحابة وشبابهم مع علمائهم:

وقد كان صغار الصحابة وشبابهم رضوان الله عليهم على أدب رفيع في مجالس أهل العلم وعلى رأسهم النبي ﷺ، فقد أخرج مسلم عن أبي سعيد سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول؛ إلا أن ها هنا رجالاً؛ هم أسن مني»[2].

وكان السلف الصالح يوجهون أبناءهم لأدب مجالس العلماء، فهذا الحسن البصري يقول: «يا بني! إذا جالست العلماء، فكن على أن تسمع؛ أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع، كما تتعلم حسن الكلام، ولا تقطع على أحد حديثاً؛ وإن طال حتى يمسك»[3].

ومن عجيب المواقف ما نقله يوسف بن عبد البر: «عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مكثت سنة ـ وأنا أشك في سنتين ـ وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المتظاهرتين على رسول الله ﷺ وما أجد له موضعاً أسأله

---

(١) ١٣٥٦هـ، ج٥، ص٣٨٩.

(٢) رواه مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤١٩هـ، ج١، ص٣٧٣؛ محمد الحميدي، ت٤٨٨هـ، ط. ١٤١٩هـ، ج١، ص٣٧٧.

(٣) محمد سويد، ١٤٢٣هـ، ص٢٩٥.

فيه حتى خرج حاجاً، وصحبته حتى إذا كان بمرِّ الظهران وذهب لحاجته، قال: أدركني بإداوة من ماء، فلما قضى حاجته ورجع، أتيته بالإداوة أصبها عليه، فرأيت موضعاً فقلت: يا أمير المؤمنين! مَن المرأتان المتظاهرتان على رسول الله ﷺ، فما قضيت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة. قال أبو عمر: لم يمنع ابن عباس من سؤال عمر عن ذلك إلا هيبته»[1].

أقوال السلف الصالح في الأدب مع العلماء:

ويؤيد ذلك ما جاء عن بعض السلف أيضاً، وكيف كانت هيبتهم من أهل العلم، ومن ذلك ما نقله ابن جماعة الكناني (ت٧٣٣هـ):

ـ «قال الشافعي رضي الله عنه: كنت أصفح الورقة بين يدي مالك صفحاً رفيقاً؛ هيبة له؛ لئلا يسمع وقعها»[2].

ـ «وقال الربيع: والله؛ ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبة له»[3].

ـ «ويقال: إن الشافعي رضي الله عنه عوتب على تواضعه للعلماء، فقال:

---

(١) ١٤١٤هـ، ج١، ص٤٥٥.

(٢) ط. ١٤١٥هـ، ص١٣٧.

(٣) ط. ١٤١٥هـ، ص١٣٧.

أهين لهم نفسي فهم يُكرمونها ولن تُكرم النفس التي لا تهينها»[1]

ـ «وعن بعض السلف: من لم يصبر على ذل التعليم؛ بقي عمره في عماية الجهالة، ومن صبر عليه؛ آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة»[2].

ـ «وقال الشافعي رضي الله عنه: قيل لسفيان بن عيينة: إن قوماً يأتونك من أقطار الأرض تغضب عليهم، يوشك أن يذهبوا أو يتركوك. فقال للقائل: هم حمقى إذاً مثلك إن تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي»[3].

ومما جاء ما ذكره الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ):

ـ «رأيت عبد الرحمٰن بن أبي ليلى وأصحابه يعظّمونه، ويسوِّدونه، ويشرِّفونه مثل الأمير»[4].

ـ «عن يحيى الموصلي، قال: رأيت مالك بن أنس غير مرة، وكان بأصحابه من الإعظام له، والتوقير له، وإذا رفع أحد صوته؛ صاحوا به، وكان إلى الأدمة ما هو»[5].

ـ «عن الشعبي، قال: أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت، فقال: أتمسك لي وأنت ابن عم رسول الله؟ قال: إنا

---

(١) ط. ١٤١٥هـ، ص١٣٦.
(٢) ط. ١٤١٥هـ، ص١٤٠.
(٣) ط. ١٤١٥هـ، ص١٤١.
(٤) ط. ١٤١٦هـ، ج١ ص٢٧٢.
(٥) ط. ١٤١٦هـ، ج١ ص٢٧٢.

هكذا نصنع بالعلماء»[1].

ـ «عن حمدان بن الأصبهاني، قال: قال: كنت عند شريك، فأتاه بعض ولد المهدي، فاستند إلى الحائط وسأله عن حديث؟ فلم يلتفت إليه، فأعاد عليه، فلم يتلفت إليه. فقال: كأنك تستخف بأولاد الخلافة. قال: لا، ولكن العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه. قال: فجثا على ركبتيه، ثم سأله؟ فقال شريك: هكذا يطلب العلم»[2].

ـ «عن إدريس بن عبد الكريم، قال، قال لي سلمة بن عاصم: أريد أن أسمع كتاب العدد من خلف. فقلت لخلف. قال: فليجئ. فلما دخل رفّعه لأن يجلس في الصدر، فأبى، وقال: لا أجلس إلا بين يديك، وقال: هذا حق التعليم. فقال له خلف: جاءني أحمد بن حنبل يسمع حديث أبي عوانة، فاجتهدت أن أرفعه، فأبى، وقال: لا أجلس إلا بين يديك أُمِرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه»[3].

ـ «عن أحمد الدمشقي، قال: قال عبد الله بن المعتز: المتواضع في طلاب العلم أكثرهم علماً، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء»[4].

---

(١) ط. ١٤١٦هـ، ج١ ص٢٨٣.
(٢) ط. ١٤١٦هـ، ج١ ص ص٢٩٨ ـ ٢٩٩.
(٣) ط. ١٤١٦هـ، ج١ ص٢٩٩.
(٤) ط. ١٤١٦هـ، ج١ ص٣٠٠.

ـ «عن مغيرة، قال: كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير»[1].

ـ «عن أيوب، قال: كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث سنين فلا يسأله عن شيء هيبة له»[2].

ـ «عن عبد الرحمٰن الأسلمي، قال: ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير»[3].

ـ «عن أبي عاصم، قال: كنا عند ابن عون وهو يحدِّث فمر بنا إبراهيم بن عبد الله بن حسن في موكبه ـ وهو إذ ذاك يدعى إماماً بعد قتل أخيه محمد ـ فما جسر أحد أن يلتفت فينظر إليه فضلاً عن أن يقوم؛ هيبة لابن عون»[4].

ـ «عن إسحاق الشهيدي، قال: كنت أرى يحيى القطان يصلي العصر، ثم يستند إلى أصل منارة مسجده، فيقف بين يديه علي بن المديني، والشاذكوني، وعمرو بن علي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم، يسألونه عن الحديث وهم قيام على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لواحد منهم: اجلس، ولا يجلسون هيبة وإعظاماً»[5].

---

(١) ط. ١٤١٦هـ، ج١ ص٢٧٤.
(٢) ط. ١٤١٦هـ، ج١ ص٢٧٥.
(٣) ط. ١٤١٦هـ، ج١ ص٢٧٥.
(٤) ط. ١٤١٦هـ، ج١ ص ص٢٧٦ ـ ٢٧٧.
(٥) ط. ١٤١٦هـ، ج١ ص٢٧٧.

ـ «عن محمد الجمحي قال: قال علي بن أبي طالب: من حق العالم عليك أن تسلِّم على القوم عامة، وتخصه دونهم بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك، ولا تغمزن بعينيك، ولا تقولن: قال فلان؛ خلافاً لقوله، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تُسارّ في مجلسه، ولا تأخذ ثوبه، ولا تلحّ عليه إذا كسل، ولا تعرض من طول صحبته، فإنما هو بمنزلة النخلة، تنتظر متى يسقط عليك منها شيء، وإن المؤمن العالم لأعظم أجراً من الصائم القائم، الغازي في سبيل الله، وإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء إلى يوم القيامة»[1].

ومما جاء كذلك ما أورده زيد الفياض:

ـ «وعن سعيد بن المسيب قال: قلت لسعد بن مالك إني أريد أن أسألك عن شيء، وإني أهابك، فقال: لا تهبني يا ابن أخي، إذا علمت أن عندي علماً فسلني عنه، فقلت: قول رسول الله ﷺ لعلي في غزوة تبوك حين خلفه فقال سعد: قال رسول الله ﷺ: «**يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى**»»[2].

ـ «وروى الشعبي قال: صلى زيد بن ثابت على جنازة

---

(١) ط. ١٤١٦هـ، ج١ ص ص٣٠٠ ـ ٣٠١.

(٢) ١٤٢٣هـ، ص٧٠.

ثم قربت له بغلة ليركبها، فجاء ابن عباس فأخذ بركابها، فقال له زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله، فقال ابن عباس: هكذا يُفعل بالعلماء والكبراء»[1].

ـ «وقال طاووس: إن من السُّنَّة أن توقر العالم»[2].

ـ «دخل اليزيدي يوماً على الخليل وعنده جماعة وهو جالس على وسادة، فأوسع له فجلس مع اليزيدي على وسادته، فقال له اليزيدي: أحسبني قد ضيقت عليك، فقال الخليل: ما ضاق مكان على اثنين متحابين والدنيا لا تسع اثنين متباغضين»[3].

ويستكمل السلف الصالح جميل مقولاتهم في باب حق أهل العلم، وهي جديرة بأن يتعلمها المتربين في محاضنهم التربوية، ومما ذكروه:

ـ «يقول الغزالي: لا يدرك العلم إلا بالتواضع، فعلى طالب العلم أن يكون متواضعاً»[4].

ـ «قال عطاء ابن أبي رباح: إن الشاب ليحدثني بحديث فأستمع له كأني لم أسمعه ولقد سمعته قبل أن يولد، ثم روى

---

(١) ١٤٢٣هـ، ص ص٦٧ ـ ٦٨.
(٢) ١٤٢٣هـ، ص٧٠.
(٣) ١٤٢٣هـ، ص٧١.
(٤) حنان الجهني، ١٤٢٢هـ، ج١، ص٢٨٣.

بإسناده عن خالد بن صفوان قال: إذا رأيت محدِّثاً يحدِّث حديثاً قد سمعته أو يخبر بخبر قد علمته، فلا تشاركه فيه حرصاً على أن يعلم مَنْ حَضَرَكَ أنك قد علمته؛ فإن ذلك خفة فيك وسوء أدب»[1].

ـ «وروى أبو حفص العُكبري في (الأدب) له: عن ابن وهب قال: إني لأسمع من الرجل الحديث قد سمعته قبل أن يجتمع أبواه، فأُنصت له كأني لم أسمعه، ثم روى ما تقدّم عن عطاء، ثم قال: سمعت أبا علي الحسن بن عبد الله جليس أبي أحمد الفقيه البغدادي يقول: يروى عن سفيان الثوري أنه قال، وتراه يعجب من حديثه ولعله أدرى به»[2].

أقوال المربين في حب وتوقير العلماء:

ويؤكد د. عدنان باحارث على أهمية وسائل زرع حب وتوقير العلماء في نفوس المتربي، فيقول: «... لهذا فإن مسؤولية الأب في إيجاد هذا الحب والتوقير للعلماء في نفوس الأولاد أمر في غاية الأهمية. وتكون بداية الوالد في إيجاد هذا الحب عند أولاده: بذكر فضائل العلماء عند الله، ومحاسن أفعالهم، حتى يقع في نفوس الأولاد حبهم،

(١) ابن مفلح المقدسي، ١٤١٧هـ، ج٢، ص١٦٣.

(٢) ابن مفلح المقدسي، ١٤١٧هـ، ج٢، ص١٦٣.

ويذكّرهم الأب بأسمائهم ليحفظوها، ويتعرفوا على العلماء»[1].

ويشاركه في ذلك د. عبد الله علوان: «ومن الحقوق الاجتماعية الهامة التي يجب أن يتنبه المربون لها، ويذكّروا بها، ويُلحّوا على تربية الولد على احترام المعلم، وتوقيره، والقيام بحقه؛ حتى ينشأ الولد على الأدب الاجتماعي الرفيع تجاه من له عليه حق التعليم والتوجيه والتربية، ولاسيما إن كان المعلم يتصف بالصلاح، ويتسم بالتقوى، ويتميز بمكارم الأخلاق. ولقد وضع نبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه أمام المربين وصايا كريمة، وتوجيهات سامية في إكرام العلماء، وإجلال المعلمين، ليعلم الناس لهم فضلهم، وليقوم من كان له شرف التلمذة بحقهم، ويلتزم التلاميذ الأدب معهم»[2].

حقوق المعلمين والمربين:

وأما عن حقوق المعلم، فيمكن بيانها في النقاط التالية:

ـ النظر إليه بعين الإجلال.

ـ تعظيم حرمته، ورد غيبته، والغضب لها، ومعرفة حقه، وعدم نسيان فضله.

---

(١) ١٤١٠هـ، ص٢٠٧.

(٢) د.ت، ج١، ص٤٠٩.

ـ الدعاء له مدة حياته، ورعاية ذريته وأهله بعد وفاته، وزيارة قبره والاستغفار له.

ـ أن يسلك هديه، ويراعي في العلم والدين طريقته، ويتأدب بآدابه، ويقتدي به.

ـ أن يصبر على جفوته أو سوء خلقه.

ـ شكره على توجيهه وإرشاده ونصحه.

ـ أن يستأذن منه عند الدخول عليه.

ـ الجلوس بين يديه جلسة الأدب بتواضع وإصغاء.

ـ إذا سمع منه شيئاً قد سبق سماعه منه أو من غيره، أو حفظه؛ فيصغي إليه وكأنه لا يعلم عنه إلا منه.

ـ لا يسبقه إلى شرح مسألة أو جواب سؤال.

ـ استخدام اليد اليمنى في أخذ ما يعطيه المعلم، أو ما يريد إعطاءه للمعلم.

ـ عند المشي معه؛ يكون أمامه بالليل، وخلفه في النهار، إلا إذا اقتضى الحال خلاف ذلك.

ـ قبول أقواله، والرجوع إليه في المهمات.

ـ الجلوس عنده وقلبه فارغ من الشواغل، وذهنه صاف، وبعيد عن النعاس والغضب والجوع والعطش.

ـ الدخول عليه كامل الهيئة، متطهر البدن والثياب.

ـ أن يستفهم منه بأدب ولطف، وذلك بعد أن ينتهي من حديثه، ولا يقطع عليه وسط الحديث، ولا يغالبه، وأن يحسن معه الأدب والسؤال والاستماع، وروى ابن بطة عن إبراهيم بن الجنيد: قال حكيم لابنه: تعلَّم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام؛ فإن حسن الاستماع إمهالك للمتكلم حتى يفضي إليك بحديثه والإقبال بالوجه والنظر وترك المشاركة له في حديث أنت تعرفه، وأنشد:

ولا تشارك في الحديث أهله وإن عرفت فرعه وأصله

وروي أيضاً عن الهيثم بن عدي قال: قالت الحكماء: إن من الأخلاق السيئة على كل حال مغالبة الرجل على كلامه، والاعتراض فيه لقطع حديثه. وروي أيضاً عن مجاهد قال لقمان لابنه: «إياك إذا سُئِل غيرك أن تكون أنت المجيب كأنك أصبت غنيمة أو ظفرت بعطية، فإنك إن فعلت ذلك أزريت بالمسؤول وعنَّفت السائل، ودللت السفهاء على سفاهة حلمك وسوء أدبك، يا بني ليشتد حرصك على الثناء من الأكفاء، والأدب النافع، والإخوان الصالحين».

ـ إعلامه عند الكتابة عنه، مع الإشارة إلى التوثيق العلمي بسماع ما كتب من درسه[1].

---

(١) ابن جماعة الكناني، ١٤١٥هـ؛ محمد الغزي، ١٤١١هـ؛ ابن مفلح المقدسي، ١٤١٧هـ؛ بكر أبو زيد، ت١٤٢٩هـ، ط. ١٤١٥هـ؛ حنان الجهني، ١٤٢٢هـ.

نموذج تطبيقي لتلبية مطالب الحقوق والعلاقات الاجتماعية

ومن خلال البحث تم التوصل إلى النموذج التطبيقي المقترح في صيغته النهائية على ضوء آراء المحكمين، بعد أن تمت إعادة صياغة بعض البنود، وحذف بعضها لتكرارها، وجمع بعضها مع البعض الآخر اختصاراً، وفصل بعضها إلى أكثر من بند؛ فكان النموذج في صيغته النهائية بعد التحكيم على النحو الآتي:

نموذج الحقوق والعلاقات الاجتماعية:

م	المحور الفرعي	البند
١	حق الله تعالى	١ ـ استشعار عظمة الله تعالى الذي خلقه وسواه وعدله ٢ ـ إدراك أن الله هو المتفرد بالإلٰهية، وجميع الخلق عبيده ومفتقرون إليه ٣ ـ حفظ وفهم بعض السور والآيات العظيمة: سورة الإخلاص، وآية الكرسي ٤ ـ اللجوء إلى الله بالدعاء خاصة عند الضراء والحاجة ٥ ـ الإيمان بأن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ٦ ـ التأمل في جميل صنع الله في الأنفس وآفاق السماء وجنبات الأرض ٧ ـ الحرص على اتباع أوامر الله وترك نواهيه ودوام ذكره والرضا بقضائه والصبر على بلائه وإعلان محبته ٨ ـ معرفة نعم الله عليه وعلى الناس ٩ ـ إتقان النطق بكلمة التوحيد (لا إلٰه إلا الله)

م	المحور الفرعي	البند
٢	حق الرسول ﷺ	١ ـ الإيمان بأن محمداً ﷺ هو النبي الواجب اتباع هديه ٢ ـ الحرص على تنفيذ وطاعة أوامره واجتناب نواهيه عليه الصلاة والسلام ٣ ـ التسليم بكل ما أخبر به عليه الصلاة والسلام ٤ ـ استشعار عظمته عليه الصلاة والسلام وتوقيره وتقديره حق قدره ٥ ـ تقديم محبته ﷺ على ما تحبه النفس وتهواه ٦ ـ الصلاة والسلام عليه ﷺ إذا ذُكر اسمه عليه الصلاة والسلام ٧ ـ رغبته في تعلم سيرته العطرة وحفظ بعض الأحاديث والتخلق بأخلاقه
٣	حق الوالدين	١ ـ الاستجابة لأوامر الوالدين وطاعتهما إلا في المعصية ٢ ـ مخاطبتهما بلطف وأدب ٣ ـ الإكثار من الدعاء لهما ٤ ـ تجنب ما يغضبهما ويزعجهما ٥ ـ التأدب معهما قولاً وعملاً ٦ ـ استئذانهما عند الخروج من البيت ٧ ـ الحرص على خدمتهما بالمال والنفس والوقت ٨ ـ معرفة حق الوالدين وأجر برهما والإحسان إليهما، وخطورة عقوقهما

م	المحور الفرعي	البند
٤	حق الإخوة والأخوات	١ ـ احترام الإخوة والأخوات واللطف معهم ٢ ـ إعانتهم ومساعدتهم فيما يحتاجونه ٣ ـ الصفح عنهم وكظم الغيظ معهم وإعذارهم عند خطئهم ٤ ـ الابتعاد عما يثير غضبهم وحسدهم ٥ ـ تجنب تخويفهم وإيذائهم قولاً وعملاً ٦ ـ اللعب الجماعي معهم ٧ ـ تقدير الأخ الكبير ٨ ـ رحمته بإخوته الصغار ٩ ـ عدم المشي بينهم بغيبة أو نميمة أو نحوها ١٠ ـ الاعتذار ممن أخطأ عليهم
٥	حق الأقارب والأرحام	١ ـ التعرف على فضائل صلة الرحم ٢ ـ مشاركة الأقارب في أفراحهم وآلامهم ٣ ـ إعانتهم بما يستطيع ٤ ـ إيصال الخير لهم ودفع الشر عنهم ما أمكن ٥ ـ طلاقة الوجه لهم ٦ ـ الدعاء لهم ٧ ـ التواصل معهم بالزيارات والاتصال الهاتفي

م	المحور الفرعي	البند
٦	حق الأصدقاء والصحبة	١ ـ السعي لقضاء حاجات الأصدقاء ٢ ـ التودد إليهم باللسان وطيب الكلام ٣ ـ تفقد أحوالهم والسؤال عنهم ٤ ـ النصيحة لهم سرّاً ٥ ـ الدعاء لهم في حياتهم وبعد مماتهم ٦ ـ الوفاء لهم في حياتهم وبعد مماتهم ٧ ـ خدمتهم وترك التكلف لهم والتكليف عليهم ٨ ـ إعانتهم عند حاجتهم للمال ٩ ـ العفو عن زلاتهم وهفواتهم ١٠ ـ السلام عليهم إذا لقيهم ١١ ـ عيادتهم إذا مرضوا ١٢ ـ تشميتهم إذا عطسوا ١٣ ـ زيارتهم في الله ١٤ ـ إجابة دعوتهم ١٥ ـ تهنئتهم بالأعياد والمناسبات ١٦ ـ عدم تخويفهم أو إلقاء الرعب في قلوبهم ١٧ ـ تقديم الهدية لهم في المواسم والمناسبات
٧	حق الجار	١ ـ التزام حسن الخلق مع الجيران بلطف التعامل معهم، والإحسان إليهم بالأقوال والأفعال ١ ـ زيارتهم ٢ ـ الصبر على أذاهم ٣ ـ إهداؤهم ما يسرّهم ٤ ـ نصحهم ودعوتهم للخير ٥ ـ اجتناب إيذائهم

م	المحور الفرعي	البند
٨	حق المعلمين	١ ـ الاقتداء بأخلاق المعلمين الحسنة، والأخذ من علمهم النافع ٢ ـ توقيرهم واحترامهم ٣ ـ شكرهم على توجيههم وإرشادهم ونصحهم له ٤ ـ الجلوس أمامهم بأدب ٥ ـ الحديث معهم بلطف وأدب ٦ ـ تقدير أقوالهم وآرائهم ٧ ـ استشارتهم في أمور الدين والدنيا ٨ ـ الصبر على أخطائهم وهفواتهم ٩ ـ ذكر محاسنهم، والكف عن غيبتهم

خاتمة

وبهذا النموذج ننتهي من هذا الكتاب الذي خصص للحقوق والعلاقات الاجتماعية المتطلبة للنمو في ضوء التربية الإسلامية، والتي اتفقت آراء المحكمين في بحث الدكتوراه على مدى مناسبة ارتباطها بالبحث، ومستوى أهميتها، وقد كانت على النحو التالي: (حق الله تعالى ـ حق الرسول ﷺ ـ حق الوالدين ـ حق الإخوة والأخوات ـ حق الأقارب والرحم ـ حق الأصدقاء والصحبة ـ حق الجار ـ حق المعلمين).

وغيرها من الحقوق والعلاقات كثير، وله أهميته في نمو المتربي الاجتماعي، مثل: حقوق المسلمين عامة، وحقوق غير المسلمين عامة، وحقوق ولاة الأمر خاصة، وحقوق الخدم خاصة.

والله الموفق وبه نستعين..

المراجع

- آبادي، محمد شمس الحق العظيم (١٣٩٩هـ): **عون المعبود شرح سنن أبي داوود**، ط٣، لبنان، دار الفكر.
- الأشقر، محمد سليمان (١٤٢٧هـ): **زبدة التفسير بهامش مصحف المدينة النبوية**، ط٥، الأردن، دار النفائس.
- الألباني، محمد بن ناصر الدين (١٤٠٨هـ): **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي.
- الألباني، محمد ناصر الدين (١٤١٤هـ): **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، ط١، الجبيل، دار الصديق.
- الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٢١هـ): **صحيح الترغيب والترهيب**، ط١، الرياض، مكتبة المعارف.
- أنيس، إبراهيم ومنتصر، عبد الحليم والصوالحي، عطية وأحمد، محمد خلف الله (د.ت). **المعجم الوسيط**، (د.م)، مجمع اللغة العربية.

- أنيس، إبراهيم ومنتصر، عبد الحليم والصوالحي، عطية وأحمد، محمد خلف الله (د.ت). **المعجم الوسيط**، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- أنيس، إبراهيم ومنتصر، عبد الحليم والصوالحي، عطية وأحمد، محمد خلف الله (د.ت). **المعجم الوسيط**، تركيا، المكتبة الإسلامية.
- باحارث، عدنان حسن (١٤١٠هـ): **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة** ، ط١، جدة، دار المجتمع.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤٠٤هـ): **الأدب المفرد**، ط١، بيروت، عالم الكتب.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤١٩هـ): **صحيح البخاري**، الرياض، بيت الأفكار الدولية.
- البغدادي، أحمد بن علي الخطيب (١٤١٦هـ). **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع** ، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- الجهني، حنان عطية (١٤٢٢هـ): **الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة الطفولة**، ط١، الرياض، مطابع أضواء البيان.
- حسان، محمد (١٤٢٧هـ): **حقوق يجب أن تعرف (الحقوق الإسلامية)**، مصر، مكتبة فياض.
- ابن حميد، صالح وآخرون (١٤١٩هـ): **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، ط٢، جدة، دار الوسيلة.

- الحميدي، محمد بن فتوح (١٤١٩هـ): **الجمع بين الصحيحين (البخاري ومسلم)** ط١، لبنان، دار ابن حزم.
- الذهبي، محمد بن أحمد (١٤٠٦هـ): **كتاب الكبائر**، لبنان، دار اقرأ.
- أبو زيد، بكر بن عبد الله (١٤١٥هـ): **حلية طالب العلم**، ط٥، الرياض، دار العاصمة.
- السجستاني، سليمان بن الأشعث (١٤١٩هـ): **سنن أبي داود** (مع تعليقات الألباني) الرياض، بيت الأفكار الدولية.
- السعدي، خالد بن أحمد (١٤١٨هـ): **إشباع الحاجات النفسية وعلاقته بالتدين عند طلاب المرحلة الجامعية في مدينة الرياض**، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في علم النفس غير منشور. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام، الرياض.
- السعدي، خالد بن أحمد (١٤٣٠هـ) «**نموذج تطبيقي مقترح لتلبية مطالب النمو الاجتماعي للطفل في ضوء التربية الإسلامية**»، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- السعدي، عبد الرحمٰن بن ناصر (١٤٢٢هـ): **تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان** ، ط١، الدمام، دار ابن الجوزي.
- السعدي، عبد الرحمٰن بن ناصر (١٤٢٤هـ): **تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان**، ط١، لبنان، دار ابن حزم.
- السمرقندي، نصر بن محمد (١٤٠٦هـ): **تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين** ، ط٢، لبنان، دار الكتب العلمية.

- سويد، محمد نور (١٤٠٨هـ): **منهج التربية النبوية للطفل**، ط٢، مكتبة المنار الإسلامية.
- سويد، محمد نور (١٤٢٣هـ): **منهج التربية النبوية للطفل**، ط٤، مكة، دار طيبة الخضراء.
- السيوطي، عبد الرحمٰن جلال الدين (١٤٠٣هـ): **الدر المنثور في التفسير المأثور**، ط١، لبنان، دار الفكر.
- السيوطي، عبد الرحمٰن جلال الدين (١٤٢٤هـ): **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ط١، القاهرة، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.
- الشنتوت، خالد أحمد (١٩٩٠ م). **دور البيت في تربية الطفل المسلم**، ط٤، جدة، مكتبة دار المطبوعات الحديثة.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (١٤٠٣هـ): **المصنف** (مع تعليقات الأعظمي). ط٢، بيروت، المكتب الإسلامي.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (د.ت). **بهجة المجالس وأنس الجالس وشحذ الذاهن والهاجس** ، (د.م)، دار الجيل.
- ابن عبد البر، يوسف (١٤١٤هـ): **جامع بيان العلم وفضله**، ط١، الدمام، دار ابن الجوزي.
- العثيمين، محمد الصالح (١٤٠٩هـ): **حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة**، ط٤، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية.
- العدوي، مصطفى (١٤٢٣هـ): **فقه التعامل مع الوالدين**، ط١، الرياض، دار بلنسية.

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (١٤٢١هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ط١، الرياض، دار السلام.
- علوان، عبد الله (د.ت). **تربية الأولاد في الإسلام**، بيروت، دار السلام.
- علوان، عبد الله (١٣٩٨هـ): **تربية الأولاد في الإسلام**، ط٢، بيروت، دار السلام.
- علوان، عبد الله ناصح (١٤٠٦هـ): **تربية الأولاد في الإسلام**، ط٩، القاهرة، دار السلام.
- الغزالي، أبو حامد (د.ت). **كتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق**، بغداد، مطبعة العاني.
- الغزي، بدر الدين محمد (١٤١١هـ): **آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة**، ط١، بيروت، دار ابن حزم.
- الفوزان، عبد العزيز بن فوزان (١٤٢٤هـ): **فقه التعامل مع الناس**، ط١،
- الفياض، زيد بن عبد العزيز (١٤٢٣هـ): **العلم والعلماء**، ط١،
- ابن قيم الجوزية (١٤١٢هـ): **تحفة المودود بأحكام المولود**، ط١، الرياض، دار عالم الكتب.
- ابن قيم الجوزية (د.ت). **تهذيب مدارج السالكين**، الإمارات العربية المتحدة، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤٢١هـ): **تفسير القرآن العظيم**، ط١، الرياض، دار السلام.

- الكناني، ابن جماعة (١٤١٥هـ): **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، ط١، الدمام، رمادي للنشر.

- المقدسي، أحمد بن محمد بن قدامة (د.ت). **مختصر منهاج القاصدين**، بيروت، المكتب الإسلامي.

- المقدسي، أحمد بن محمد بن قدامة (١٣٩٨هـ): **مختصر منهاج القاصدين**، دمشق، مكتبة دار البيان.

- المقدسي، محمد بن مفلح (١٤١٧هـ): **الآداب الشرعية**، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- المقدسي، محمد بن مفلح (١٤١٩هـ): **الآداب الشرعية**، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- المناوي، عبد الرؤوف (١٣٥٦هـ): **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط١، (د.م)، دار إحياء السُّنَّة النبوية.

- المناوي، عبد الرؤوف (١٤١٠هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، القاهرة، عالم الكتب.

- الناصر، محمد حامد ودرويش، خولة عبد القادر (١٤١١هـ): **تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة** ، ط١، جدة، مكتبة الوادي.

- النووي، يحيى بن شرف (١٣٧٥هـ): **الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار صلى الله عليه وآله وسلم**، ط٤، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الجلبي وأولاده.

- النووي، يحيى بن شرف (١٤٠٧هـ) **صحيح مسلم بشرح النووي**، ط١، القاهرة، دار الريان للتراث.
- النووي، يحيى (١٤١٩هـ) **شرح صحيح مسلم**، ط٥، لبنان، دار المعرفة.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج (١٤١٩هـ): **صحيح مسلم**، الرياض، بيت الأفكار الدولية.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (١٤٢٣هـ): **الموسوعة الفقهية**، ط٤، الكويت، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- يعقوب، محمد بن حسين (١٤١٩هـ): **نصائح للشباب تهذيب غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني**، ط١، الإمارات، مكتبة الصحابة.